الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

تحليل الخطاب الشعري من منظور اللسانيات التداولية في ديوان "اللوح" لـ "محمد جربوعة" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب :
حسن شالة

إشراف الأستاذ:
باديس لهويمل

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً »

سورة الكهف /الآية 109.

شكر وعرفان

... "سُبْحانَ اللَّهِ " عددَ مَا خَلَقَ في السَماءِ ، و " سُبْحانَ اللَّهِ " عددَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ ، "سُبحانَ اللَّهِ " عددَ ما بيْنَ ذلك ، و"سبْحانَ اللَّهِ "عدد ما هُوَ خَالقِ " , اللَّه أَكْبرُ " مِثْلَ ذلكَ ، و " الحَمْد للَّه " مِثْل ذلك ، و " لا إِله إِلا اللَّه" مِثْل ذلك ، و " لا حوْل و لا قُوَةَ إِلاَ باللَّه " مِثْلَ ذلك...

اللهمَّ صلَّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك اللهمَّ على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد.

و بعد:

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى من أعاننا بعد الله على إخراج هذه المذكرة إلى حيز الوجود، و نخص بالذكر أستاذنا الفاضل **باديس لهويمل** الذي كان نعم الأستاذ الناصح، و الأخ المعين، و الصديق المشجع و الذي كان له الفضل في انجاز جزء كبير من هذا البحث.

مقدمة

إذا ما أطلنا النظر في البحوث اللغوية، التي تسابقت إلى البحث عن المعنى، فإننا نلفى تطورا كبيرا بين العلوم و المناهج اللسانية، فمن علم الدلالة مثلا الذي يهتم باللغة وهدفه المعنى فحسب، انتقالا إلى حقل التداوليات التي تجاوزت ذلك إلى أطراف العملية التخاطبية و مقاصد المتلفظ، والإحاطة بملابسات الملفوظ؛ أي السياق الخارجي وهذا يستلزم وجود مادة دراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تركز على الوظيفة التواصلية لها، وبما أنها كذلك فإن الخطاب الشعري لا يستقيم لدى الشاعر إلا إذا ألم في بنيته العميقة باللغة، وتشكلت لديه الكفاءة اللازمة، ليقوم بتحويلها إلى البنية السطحية بلغة شعرية فنية قصد التأثير في المتلقي، وبذلك تكون نقطة الاشتراك بين اللغة العادية واللغة الشعرية هي الوظيفة التواصلية، وإقحام أطراف العملية التخاطبية.

ولقد عرفنا الدراسة التداولية واهتممنا بها، لما لها من أثر البحث عن خصائص الخطاب، وذلك بما أضافت للدرس اللساني من أسس تخاطبية مشتركة وبعدّها آخر مولود للسانيات العامة.

هذا الشيء جعلنا نؤمن بجدوى التداولية في تحليل الخطاب الشعري ، فحاولنا تطبيق بعض تقنياتها على شعر محمد جربوعة، وقد وقع اختيارنا على نماذج شعرية من ديوانه "اللوح"، حيث اخترنا بعضها لما فيها من أساليب القول البديعة المتنوعة، ونبرة صادقة مؤثرة و لما تعتريها من تغيير وتلون في صيغها وأقوالها، وخروجها إلى معان وأغراض إنجازية أخرى، فوسم هذا الموضوع تحت العنوان الآتي: "**تحليل الخطاب الشعري من منظور اللسانيات التداولية ديوان "اللوح" لمحمد جربوعة أنموذجًا**".

وهذا ما يقودنا إلى البحث و التوغل في هذه القضية التي تؤدي بنا، طرح مجموعة من التساؤلات

وهي كالآتي:

- ✓ ماذا نعني بالخطاب الشعري والتداولية؟
- ✓ وما هي العلاقة التي تربطهما؟
- ✓ وما مدى نجاعة المنهج التداولي الذي اعتمدناه في الدراسة؟

وقد كانت للبحث أسباب دفعتنا إلى اختياره من بينها:

- ✓ ارادة التعمق في هذا النوع من الدراسة ومعرفة مدى جدواها في الكشف عما يتخلله الخطاب الشعري من إبداع فني جمالي.
- ✓ محاولة تقريب و تحديد العلاقة بين الشعر والتداولية باعتبار أن الشعر فن أصلاً والتداولية فلسفة أصلاً.

والهدف من اختيار هذا الموضوع لم يكن صدفة ، وإنما حب الاطلاع والتعمق في خبايا هذا الديوان الذي لم يحض بدراسة وافرة، لا سيما وأن شعره يصور لنا جوانب حياة الشاعر اليومية في بعض المواقف كما يحمل في ثناياه بعض القضايا والأحداث المهمة، مما شجعنا على دراسته تداوليًا.

ولقد اعتمد البحث في الفصل الأول على المنهج الوصفي التاريخي، وذلك من خلال دراسة حول الخطاب الشعري والتداولية وتتبعهما تاريخيًا، إلى جانب المنهج الأساس للموضوع في الفصل الثاني وهو المنهج التداولي الذي يبحث في خصائص تداول الخطاب الشعري.

فجاءت الدراسة في فصلين وخاتمة:

وسم الفصل الأول بـ: (**الخطاب الشعري والتداولية**)، الذي دار حول تعريف الخطاب الشعري، ثم مفهوم التداولية ونشأتها وعلاقتها بالشعر، لنختم في الأخير إلى تحديد أسس المقاربة التداولية.

وكانت عتبة الفصل الثاني: (**الإشاريات وأفعال الكلام في الديوان**)، فجنح إلى شيء من التطبيق ثم تعرض إلى دراسة الإشاريات بمختلف أصنافها (الشخصية، الزمانية، المكانية، الخطابية، الاجتماعية)، وعرض قيمها التداولية وأغراضها الإنجازية، ثم تناولنا الأفعال الكلامية في الديوان، وأغراضها المختلفة، وبيان موقف المتكلم منها والمخاطب.

وحاولنا أن نختم بمجموعة من النتائج التي وصل إليها البحث.

وقد استند هذا البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- "**جاك موشلر**" و"**آن ريبول**" القاموس الموسوعي للتداولية.
- "**فان ديك**" النص والسياق.
- "**عبد الهادي بن ظافر الشهري**" استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية.
- "**خليفة بوجادي**" في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر.
- "**محمود أحمد نحلة**" أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

وكانت لهذا البحث عقبات ومعيقات واجهته، نذكر منها:

قلة الدراسات حول علاقة التداولية بالشعر ونقاط التقائهما وجدة الديوان وعدم توفر مراجع شارحة له.

و لا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله عز وجل على نعمه، وأن نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان للاستاذ المشرف "**باديس لهويمل**" لما قدمه لنا من إرشادات ونصائح ، وكان له

الفضل في تصويب هذا البحث وتقويمه، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب وبعيد وكان له الفضل علينا في إنجاز هذا البحث بصورته المتواضعة، و في الأخير كما يقال:

«**حسب المقل جهدُه**» وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الأول

الفصل الأول : الخطاب الشعري والتداولية

- أولا: الخطاب الشعري في المعجم والاصطلاح
  - الخطاب في المجال المعجمي
  - الخطاب في المجال الاصطلاحي
  - الخطاب الشعري
- ثانيا: التداولية في المجال المفهومي
  - المفهوم المعجمي
  - المفهوم الاصطلاحي
- ثالثا: الخطاب الشعري والتداولية: مقاربة مفاهيمية
- رابعا: أسس الدرس التداولي

○ أولا: الخطاب الشعري في المعجم والإصطلاح:

تبلور مفهوم الخطاب بين الدارسين العرب منهم والغربيين، فراح كل واحد منهم يعرفه حسب منهجه، فهناك من جعله رديفا للنص وهناك من فصل، وفي كلتا الحالتين نجد تنوعا وتعددا في المصطلحات والمفاهيم، لذلك سنحاول رصدها من خلال تقصي المصطلح.

1- الخطاب في المجال المعجمي:

ورد في المعاجم اللغوية مثل " لسان العرب" **لابن منظور** (**ت 711هـ**) أنّ «الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان».[1]

وجاء في أساس البلاغة **للزمخشري'(ت538هـ)** هو الكلام حيث يقول: «خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة»[2]، أي ما يكلم به المخاطب صاحبه ونقيضه جواب السامع.

فالخطاب إذن، هو الكلام بين المتخاطبين الذي يحمل رسالة من قبل المرسل أو المتكلم (المخاطب) والذي يريد بدوره أن يرسلها أو ينقلها إلى المرسل إليه أو السامع بناءً على نظام لغوي مشترك بينهما حتى يستطيع المتلقي أن يفهم ويستوعب فحوى الخطاب.

[1] ابن منظور جمال الدين لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان مج 1، ط 3، 1994م،(مادة خَطَبَ)، ص 361.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ص 167.

كما نلمح ورود لفظة الخطاب عند العرب عمومًا ، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم، إذ جاءت متعددة الصيغ والمعاني منها الفعل في قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[1]. والمصدر في قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾[2].

2- الخطاب في المجال الاصطلاحي:

وكان من السباقين الغربيين في تحديد مفهوم الخطاب وتحليله "**هاريس**" من خلال عمله الموسوم بـ "تحليل الخطاب"(1952)، وبهذا يعد هاريس أول باحث حاول توسيع حدود البحث اللساني، يجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب[3]، ومن خلال هذا عُرّف الخطاب بأنّه «ملفوظ طويل متتالية من الجمل تكون منغلقة، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بوسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض».[4]

ويعرف "**بنفنست**" الخطاب على أنه «ملفوظ منظور إليه في وجهة آليات وعمليات اشتغاليه في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفرض متكلمًا ومستمعًا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما»[5]

وينطلق **قيوم** في تعريفه للخطاب من الثنائية المعروفة لدى **سوسير** اللغة والكلام، التي تمثل اللسان البشري، فـ"**قيوم**" «يفضل استعمال كلمة خطابdiscours عوض كلامparol»[6]، فهو يصف اللغة بأنها نظام سابق للخطاب فهي موجودة بالقوة، في حين أن الخطاب موجود بالفعل

[1] سورة الفرقان: الآية 63.

[2] سورة النبأ: الآية 37.

[3] ينظر: ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33، كلية الآداب، أكادير، ص33.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 37.

[5] المرجع نفسه، ص37,

[6] المرجع نفسه، ص 37.

وهو الإنجاز الفعلي للغة، «وبالتالي يفرق في العلامة اللسانية بين مستوى اللغة ومستوى الخطاب، إذ تكون العلامة اللسانية في اللغة دالاً ذا مدلول واحد في حين تعدد مدلولاتها في مستوى الخطاب لأنّه ميدان استعمالها»[1].

أما العرب المحدثون فكان لهم إسهامات عديدة في تحديد مفهوم الخطاب، فها هو "**عبد السلام المسدي**" يعرف الخطاب أنّه «الكلام أو المقال» واعتبره «كيانًا أفرزت علاقات معينة بموجبها التمت أجزاؤه وقد تولد عن ذلك تيار يعّرف الملفوظ الأدبي بكونه جهازًا خاصا من القيم ما لما أنه محيط ألسني مستقل بذاته»[2].

ويعد الخطاب من أبرز الوسائل التواصلية، لهذا حظي بقدر كبير من العناية من قبل الدارسين الغربيين، ومن خلال ما ذكر سلفًا يمكن القول أن يطلق على أحد المفهومين أحدهما يتفق مع ما ورد عند العرب قديمًا والأخر يتسم بجديته في الدرس اللغوي الحديث وهذان المفهومان هما:[3]

- ✓ الخطاب هو ذلك الموجه إلى الغير لإفهامه قصدًا معنيًا.
- ✓ هو الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

ويتوسع مفهوم الخطاب ليشمل عدة مجالات منها المجال الفلسفي، و الديني، و السياسي، والأدبي عموما، والشعري خصوصا، وهو مجال الدراسة، حيث يعد نسقا مثقلا بالتخييل و كثرة الفراغات التي تحتاج ملأها من طرف المخاطَب، وذلك لما تحمله من حمولة دلالية وطاقة انتاجية لغوية.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 37.

[2] ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، د-ت ،ص 128.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 37

3- الخطاب الشعري:

فالشّعر لا يمكن حصره أو الإحاطة بمفهومه وحقيقته، على الرغم مما تناولته الحضارات والكتب القديمة والحديثة فقد حصره بعض الفلاسفة المسلمون والنقاد العرب في التخييل وعلى سبيل التمثيل هنا يقول "**ابن رشد**" «الأقاويل الشعرية هي الأقاويل المتخيلة»، كما تناوله أيضا ابن سينا في قولة «الشعر كلام مخيل». حيث عرضا الشعر وحصراه في أهم خاصية تميزه وهي التخييل التي تعني أن الشعر خطابًا منقحًا يستوعب عوالم مختلفة[1].

كما يقدم النقاد العرب آراء متنوعة ومتعددة في مفهوم الشعر، وأهمها ما أورده "**ابن طباطبا**" حيث يقول «الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجّته الأسماع، وفسد على الذوق، والنظم معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه لمعرفة العروض والحذف به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه»[2]

ويقصد "**ابن طباطبا**" في هذا النص أن الشعر هذا هو استخدام الغموض في المعنى والمفارقات والترابط غير العقلاني واللعب بالمقولات، والعدول عن المألوف وهذا التعريف الذي يقترحه المحدثون للشعر.

ويرى "**خليفة بوجادي**" في تحديد ماهية الشعر، «أنه لا يقبل الخوض في المعمعة ووظيفته أنه لا يسرد ولا يصف ولا يعلم ولا يتضمن حقائق ثابتة، إنه ينطق باللسان العالم دون أن يذكر حالاً من أحواله المجردة، أو وجهًا من وجوهه، يُقرأ إذا قرئ لذاته، يوفر متعة جمالية خالصة

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بين الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م، ص11 .

[2] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص3.

وخاصة به أن الشعر لا يتكلم عن العالم بقدر ما يتكلم بلسان العالم وبلغة غير اللغة التي يتحدث بها الناس جميعا».[1]

ولما كان الشعر متعدد المفاهيم فإننا لا نستطيع رؤية هذه الأوجه جميعًا من زاوية واحدة، وفي آن واحد والإحاطة به كله فالخطاب الشعري بعد اطلاعنا على بعض التعريفات، هو كلام تخييلي ابداعي يهدف إلى التواصل و التأثير، وكما يقول "**ميشال ريفاتيير**" فالخطاب الأدبي أو الشعري قبل كل شيء هو «اللعب اللغوي»[2]. واللعب بالكلام والكلمات، لنصل في الأخير أن اللعب باللغة والكلمات هو الجوهر العمل الأدبي والشعري خاصة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الخطاب الشعري في ديوان "**اللوح**" **لـمحمد جربوعة** حتى يكون مدونه للتطبيق، مع دراسته وتحليله وفق المنهج التداولي لأن هذا المنهج يهتم بالاستعمال اللغوي في الخطاب «بعده موضوعًا خارجيًا، يفترض وجود فاعل منتج، وعلاقة حوارية مع المخاطب»[3]، وهنا تتضح أهمية التداولية وتحليلها ومتابعة استعمال اللغة في الخطاب.

ثانيًا: التداولية: في المجال المفهومي

المفهوم المعجمي لـ: التداولية

ورد في "لسان العرب" لابن منظور (ت 711هـ)، وتداولنا الأمر: أخذنا، بالدُّوَلِ، وقالوا دواليك، أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس.

وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه، ويقال: تداولنا العمل والأمر بينا جميعًا تعاونا، فعمل هذا مرّة وهذا مرة.[4]

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ، ص14.

[2] محمد مفتاح، الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1986م،ص11.

[3] رابح بحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007م، ص 79.

[4] ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب، مج 11، .(مادة دَوَلَ)، ص252.

ويرجع المصطلح إلى مادة (دَوَلَ)، وقد ورد في (أساس البلاغة): «دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، أدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، وعن الحجاج: إن الأرض ستُدال منا كما أدلنا منها (....)، وإليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دُول وعُقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم»[1].

وفي معجم الوسيط: «دال الدهر دولاً، ودولةً: انتقل من حال إلى حال، داول كذا بينهم، جعله متداولاً، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء»[2].

ومن شواهد استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم قوله تعال﴿مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3] ، وبيان معنى ﴿كيْ **لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ**﴾، أي كي لا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في سبيل أبواب البر، وسبل الخير.»[4]، وقد ذكر "**الزمخشري**" في كتابه **الكشاف** في معنى قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ **وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ۚ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5]، «نداولها: نصرفها بين الناس، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه .....،

كقول الشاعر:

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ص 139.

[2] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425هـ/2004م، ص 304.(مادة دَوَلَ).

[3] سورة الحشر، الآية 7.

[4] خليفة بوجادي،في السانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في التراث العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 149.

[5] سورة آل عمران، الآية 140.

فيومٌ علينا ويومٌ لنا * ويوم نُساء ويوم نُسر »**[1]

فمدار اللفظ لغةً هو التناقل والتحول، وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة (تفاعل) الدالة على التعدد حال الشيء كما ينتقل المال من هذا إلى ذلك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء، ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات.

وتعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي: PRAGMATIQUE، إلى الكلمة اللاتينية PRAGMATICUS، والتي يعود استعمالها إلى عام 1440م، ومبناها على الجذر (PRAGMA)، ومعناه الفعل (ACTION).[2]

1- المفهوم الاصطلاحي:

تعد التداولية آخر ما أنتجته اللسانيات الحديثة بحيث إنها تنظر إلى اللغة بعدها جهازًا نفعيًا يحقق الوظيفة التواصلية، كما تأخذ في الحسبان ازدواجية السياق (اللغوي، الخارجي) ، فتعددت تعريفات التداولية وكثرتها واختلافها فيما بينها، بيد أننا ارتأينا أن ننتقي بعضها، انتقاء نراعي فيه الأهمية التي تخدم البحث.

وما شد انتباهنا في مفهوم التداولية، التعريف الذي جاء في الكتاب الموسوم بـ"**القاموس الموسوعي للتداولية**" لـ"**جاك موشلر**" و"**آن ريبول**": «بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدًا اللسانيات، وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة فلأنّ هذا الاستعمال ليس محايدًا من حيث تأثيراته، في عملية التواصل، ولا في النظام اللغوي في حد ذاته، فمن نافل القول فعلاً، أن نشير إلى أن بعض الكلمات (المشيرات الدالة على الزمان أو المكان أو الأشخاص من قبيل الآن وهنا وأنا) لا يمكن تأويلها إلا في سياق قولها، وأقل سذاجة أن نذكر

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 2001م، ص150.

[2] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م، ص 18.

بأننا عند التبادل اللغوي، نبلغ من المعاني أكثر مما تدل عليه الكلمات، وليس من الساذج أن نقول أخيرًا إن استعمال الأشكال اللغوية ينتج عنه بالمقابل إدراج للاستعمال في النظام نفسه، فمعنى القول يقوم على شرح لظروف الاستعمال أي لأداء ذلك القول».[1]

ومن خلال هذا النص تبين أن التداولية تهتم بدراسة الاستعمال اللغوي حيث تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم والمخاطب، ومكان وزمان التخاطب والحاضرين أثناء الخطاب وعلاقة المتكلم بالمخاطب كي تتضح مقاصد المتكلم.

ويعود الفضل في الحديث عن مفهوم التداولية مصطلحا إلى الفيلسوف الأمريكي "**شارلز موريس** CHARLES MAORIS " الذي استخدمه عام 1938م، فقد اعتبرها جزءًا من السيميائية وفرعًا من فروع علم العلامات وميّز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي:

علم التراكيب: يعني بدراسة العلاقات بين الكلمات ببعضها البعض.

علم الدلالة: الذي يهتم بالمعنى الحقيقي للملفوظات.

التداولية: تدرس العلاقات بين العلامات ومستخدميها.[2]

كما تعد المحاضرات التي ألقاها "**أوستين**" سنة 1955 في جامعة (**هارفارد**) هي الانطلاقة الحقيقية للتداولية[3]،واعتمدت كعلم في السبعينيات من القرن العشرين، بعد أن قام بتبنيها وتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتميين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: أوستين J.L.AUSTIN، وسيرل J.R.SEARLE، وجرايس H.P.GRISE.

[1] جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عز الدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، د–ط، 2010م،ص21.

[2] ينظر: آن ريبول وجاك موشلر،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لينان، ط1، 2003م، ص 29.

[3] ينظر: معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية، دار محمد علي للنشر، د–ب، ط1، 2014م، ص 19.

حيث درسوا اللغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفظ فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقة القائمة بين المرسل والمرسل إليه أثناء التواصل، وتعنى بالحدث اللغوي، لفهم قصد المتكلم.[1]

وهذا يعني أن الفضل الأول لاستعمال مصطلح التداولية يعود لـ"**تشارلز موريس**" عام 1938م، حيث قام بربطها بالسيميائية والتي تتمثل في الاشارة والعلامة التي تؤدي إلى التواصل داخل المجتمع، كما عمل على تطويرها نخبة من الفلاسفة المنتمين إلى مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية أو العادية، على اعتبار أن هؤلاء الفلاسفة ينظرون إلى اللغة العادية على أنها أداة تمثيل العالم، فهناك لغة طبيعية، وهي تلك التي يتكلمها البشر، ولغة يصطنعها الفلاسفة وعلماء المنطق «فعلى خلاف اللغات الطبيعية، فإن اللغات الصورية الاصطناعية يبنيها ويصيغها المناطقة وعلماء الرياضيات»[2]، حيث تتخذ هذه اللغة الاصطناعية من اللغة الطبيعية لغة تصفها وبذلك تكون اللغة الاصطناعية قد اتخذت بينها وبين وظيفة تمثيل العالم واسطة، وهي اللغة الطبيعية.

حيث أصبحت التداولية ملتقى للكثير من النظريات المعرفية والفلسفية، مما أدى إلى توالي العديد من التعريفات لهذا المصطلح، خاصة في الثقافة العربية، إذ يقول "**طه عبد الرحمان**": «وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح "**التداوليات**" مقابلا للمصطلح العربي "**براغماتيقا**" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معًا».[3]

ويورد الباحث "**مسعود صحراوي**" «أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية، ممثلة في "فلسفة اللغة العادية"، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية "الملاءمة"، على الخصوص، و منها علوم التواصل، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال (....)،

[1] ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء، ص 23-24.

[2] فان ديك، النص والسياق، استسقاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان، د-ط، 2000م، ص 39.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار والتجديد على الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص 28.

وقضيه التداولية هي "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الانسانية للتواصل اللغوي"، وتصير التداولية، من ثم جديرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللغوي"».[1]

وفي ضوء هذا النص، فالتداولية عند "**مسعود صحراوي**" هي علم حديث يستمد أراءه من حقول معرفية عديدة منها الفلسفة وعلم النفس والاجتماع، حيث إنها تهتم بدراسة الظواهر اللغوية أثناء الاستعمال.

التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المرسل، ولإيضاح ذلك نسوق المثال الآتي: أهذه سيارتك؟ فإنك حتى هذه اللحظة قد لا تكون وصلت إلى معنى المتكلم أو فهم المقصد الذي يكمن خلف هذا السؤال: هل المتكلم يريد إجابة عن سؤاله بنعم أو لا، أو أنه يخرج من هذا المعنى الحقيقي إلى مقصود آخر هو التعبير عن اللوم لأنّ سيارتك سدت طريق المرور على السيارات الأخرى؟، وهذا هو معنى ومقصد المتكلم الذي يريده أن يوصله إلى المستمع.[2]

وفحوى النظرية التداولية أنها تهتم بالخطاب و كذلك الظروف والسياقات المحيطة به، وتظهر أهميتها من حيث إنها تهتم بالأسئلة الهامة والاشكاليات الجوهرية في النص لأنها تسعى إلى الإجابة عن العديد من الأسئلة من قبيل.

- من يتكلم ؟ (المتكلم).
- مع من يتكلم ؟ (المستمع أو المخاطب).
- ماذا نفعل عندما نتكلم ؟ (فعل الكلام).
- ماذا نقول عند نتكلم؟ (مقول الكلام).
- لماذا نتكلم بهذا الشكل وليس بذاك؟ (صيغ الكلام).

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005م، ص16-17.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د-ط، 2002م، ص 12-14.

- كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء أخر؟ (المقصد).
- هل يمكن الاقتصار على المعنى الحرفي لفهم كلام ما؟ (مستويات المعنى).
- ما هي الاستعمالات للغة؟ (البعد الاستعمالي).

وتستدعي الاجابة عن هذا الأسئلة استحضار مقاصد المتكلم ومقتضيات المقام والسياق، البعد التداولي للغة.[1]

ويرى "**جورج يول** أن "التداولية هي دراسة المعني الذي يقصده المتكلم، وكذلك المعنى السياقي، وهي أيضًا دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال.[2]

فالتداولية في أبسط تعريفاتها هي «دراسة اللغة قيد الاستعمال والاستخدام المبني على دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية، وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة».[3]

وبعد استقصائنا لتعريفات التي تناولناها تبين أن التداولية هي: دراسة المنجز اللغوي قيد وأثناء الاستعمال غير بعيد عن السياق الذي انتج فيه والظروف المحيطة به، مع مراعاة المعنى الذي يقصده المتكلم، وهذا يحقق التواصل بين أطراف الخطاب، عن طريق مجموعة من العلامات والاشارات التي تساهم في عملية التواصل، وهذا يعني أن التداولية في أبسط تمثيل لها هي لكل مقام مقال، -إن جاز لنا وصفها هكذا-.

[1] ينظر: قالط بن حجي العنزي، التداولية في التفكير البلاغي دراسة في "غرر البلاغة" لهلال بن المحسن الصابئ، عالم المتكلم الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014م، ص 4، 5.

[2] ينظر: جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان/ ط 1، 2010م، ص 19.

[3] بهاء الدين محمد فريد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010م، ص18.

ثالثًا: الخطاب الشعري والتداولية:

من الواضح أن الخطاب في عصرنا الحالي صار يمثل ممارسة لغوية ثقافية تواصلية، إذ هو عملية معرفية اجتماعية يمارسها المتكلم ويتلقاها المستمع، ويحاول فك شيفراتها وفهمها.

ويمكن القول إن الخطاب لاقى الاهتمام المطلوب بظهور التداولية التي تحاول البحث وتحليل اللغة والاستعمال مع مراعاة السياق.

وتعني التداولية أن يكون الخطاب الذي يفترض دراسته دراسة تداولية مرتبط بالأداء الحي والاستعمال اللغوي الفعلي حتى تتمكن من رصد الأبعاد التداولية المختلفة وخصائصها، وما يرتبط بالمتخاطبين أثناء التواصل، ولما بين "**المنطوق والمكتوب**" من تمايز قد يعترض النقاد والدارسون أن نتناول نصًا مكتوبًا قد مضى زمن على إنشائه، لهذا رصد وذكر الدارسون ثلاثة أنواع من التداولية:[1]

- **تداوليّة حقيقية:** تتناول دراسة الكلام في التواصل الحي، وتكون نتائجها مباشرة، لارتباطها بالأداء الفعلي.
- **تداولية افتراضية:** تتناول دراسة نص محكيّ، كأن تتصور واقعًا حيًا لأدائه، وتفترضه، لترصد الخصائص المطلوبة بعد ذلك.
- **تداولية إبداعية:** تهتم بدراسة النصوص الأدبية والشعرية.

فالتداولية الإبداعية عندما نتناول نصا شعريا مثلاً، «حيث نجد أنفسنا أمام تمثيل بنيوي بخصائص الخطاب المختلفة، وهذه التي حددتها مواقف تواصلية معينة، وعلى اللسانيات التداولية أن تجد العلاقة بين هذه المواقف وبناها، ورصد كل ما يتعلق بالمتكلم والمتلقي».[2]

[1] ينظر:عمار لعويجي، تداولية الخطاب الشعري "ديوان أبي فراس الحمداني" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

وهذا النوع الأخير الذي يسميه الدارسون حديثًا بـ(التداولية اللغوية) إذ نبّه "**فان ديك**" إلى أنه يهتم بالتداولية اللغوية وحدها.[1]

ويفسر الباحث "**موليني** MOLINIE" «تصوره للقيمة البراغماتية / التداولية للعمل اللغوي ذي الطبيعية الأدبية، فهذه القيمة البراغماتية، تقوم بعملية ابدال وتحويل وتصعيد بحيث تجعل من العمل الكتابي شيئًا فنيًا، وتضع هذه القيمة النشاط الكتابي على أساس كونه ممارسة مرجعية الذاتية في العمل اللغوي، إن الفعل الكلامي الذي يتسم بكونه أدبيًا هو "تأثيري" أو لا يكون شيئًا، فالأدبية هي انجازية مطلقة للغة إذ تتحول إلى وظيفة شعرية، أي إن الفعل الخلاق لشيء لغوي يكون هو نفسه مرجع هذا الشيء».[2]

وهذا يعني أن التداولية اللغوية ترجع العمل الأدبي والكتابي إلى الفعل والعمل اللغوي للذات المبدعة، الذي تتم بالتأثير بحيث أنّ الأدبية هي قوة إنجازية مطلقة للغة «ولذلك قالوا: القلم أحد اللّسانين (...) وقالوا: القلم أبقى أثرًا واللسان أكثر هذرًا».[3]

- **الشعر والتداولية مقاربة مفاهيمية:**

إذا نظرنا إلى التداولية على أنها فلسفة أصلاً، وأنّ الشعر فن أصلاً، فهنا المقاربة بينهما أو إيجاد علاقة تجمعا تكون عسيرة، نوعًا ما، فالفلسفة قائمة وأساسها التجريد وأما الشعر فيقوم في الغالب على ما هو حسي، وهنا نرصد المحاولة التي قام بها الباحث "**خليفة بوجادي**" في وضع مواقع التماس بين الشعر والتداولية مما يسمح في إمكانية تحليل النص الشعري من منظور تداولي، ويتضح ذلك من خلال نقاط الالتقاء بينهما الآتية:

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ص 25.

[2] صابر محمود حسن الحباشة، أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب، مقارنة عرفانية تداولية، دار الزهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 129.

[3] الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1998، ص 79.

أ- **الشعر والتواصل**: الشعر ليس بعيدًا عن غرض الاتصال، بل لا يقوم دون أن يوجه إلى متلقّ ما، وهو في هذا يروم التواصل ويقوم عليه، فكل عمل شعري يعني تواصلاً بين المبدع والمتلقي وهو المبدأ نفسه الذي تعتمده التداولية للغة، إذ هي الاستعمال والتواصل.[1]

فالخطاب الشعري إنما هو ايصال غرض المتكلم ومقصوده إلى السامع وهنا تتحقق علاقة التواصل.

ب- **الشعر والفعل**: يذكر أن بداية الدرس التداولي الحديث انطلق من مفهوم الفعل في الفلسفة التحليلية، إذ أول مقام عليه المذهب التداولي هو مبدأ أن اللغة فعل تواصل والشعر غير يعدد عن هذا المفهوم حيث مبدأ الشعر هو فعل الشعر وذلك لما يحدثه في نفس المتلقي وسلوكه الفكري[2]، ويرى "بول فاليري" «أن الشعر لون من الرقص بالكلمات ونظام من الأفعال لها هدفها في حد ذاته»[3].

ج- **الشعر والنّفعيّة**: ينبغي للشاعر أن يبلغ شيئًا، ولا بدّ أن يحرز السامع فائدة ما، والشعر ديوان العرب ويعني ذلك أنّه يصور حياتهم بكل جوانبها المادية والمعنوية وسائر ضروبها وينتصر عدد من الدارسين لمبدأ جدوى الشّعر ونعيته ومنهم "**جابر منصور**" حين يقول: لا ينبغي التشكيك كثيرًا في جدوى الشعر إلى حدّ وصم الشاعر بالكذب ونفي الأخلاق عن الشعر، فمن غايات الشعر الفائدة عن طريق الامتناع، وعلى هذا فماذا يمكن أن يقول الشاعر حين لا يذكر قضية أو ينصر مبدأ[4].

---

[1] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ص15.

[2] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية ، ص 17.

[3] حميد رضا، الخطاب الشعري من اللغوي غلى التشكل البصري، مجلة فصول، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 2، 1996، ص 95.

[4] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ص 18.

د- **الشعر والواقع**: إذا كانت التداولية تعتمد دراسة اللغة وهيئة تغييرها عن الواقع، فالشعر من ناحية أخرى تظهر واقعيّة في أن الشاعر: أنه لا يمكنه أن يحرز فاعليّة في الخيال وهي عمار الشعر إلا بخبرته في الواقع الحي والحياة الفاعلة ولعلّ مدار الشعر كلّه هو الإبانة عن الواقع والأخبار عنه وأن اللغة ذاتها هي تعبير عن الواقع والتمثيل له[1].

هـ- **الشعر ومبدأ التعاون**: «يضع "**حازم القرطاجني**" شروطًا لنجاح تلقي مقول الشعري، منها أن يكون السامع على استعداد نفسي لذلك، وأن يعتقد بأن الشعر فعاليّة تقارب الحكمة ...»[2].

ويرى "**خليفة بوجادي**" أن أهم ما يقدمه المنهج التدّاولي في الشعر هو «أنّ له جراءة نادرة في حسم كثير من المواضع المختلف في تأويلها، استنادًا إلى معطيات تواصلية خاصة، لأنّه ينطلق من الملفوظات اللغوية إلى دراسة الضمني وغير الصريح، وهو اهتمام الدراسات الوظيفية للجملة، حيث تعنى بالوحدات اللغوية داخل الخطاب، إلى جانب دراسة المحتوى غير اللغوي، والاعتداد بالسياق وموقف المتكلم من الخطاب ذاته ومن السامع»[3].

فالنص الشعري إذن، يحمل في ذاته قيمًا تداولية، أهمها التواصل وأن غايته التأثير في المخاطب وفي موقفه، معتمدًا في ذلك على البلاغة التي غرضها الإبلاغ، وعلى البيان الذي غرضه التبيين والإيضاح.

[1] المرجع نفسه، ص 19.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية ، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

ويتناول هذا البحث تحليل الخطاب الشعري من منظور اللسانيات التداولية في ديوان "**اللوح**" لـــ "**محمد جربوعة**"، الذي يبحث في الخصائص التداولية المختلفة (أفعال الكلام، إشاريات، افتراض مسبق ...)، الذي يجعل من نصوص الديوان خطابًا شعريًا متداولاً.

رابعًا: أسس الدرس التداولي:

يكاد يجمع الباحثون أن الدراسات التداولية، قد اهتمت بأكثر من جانب من جوانب الخطاب، إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى أربعة مسارات هي:

- أفعال الكلام LES ACTES DE LANGAGE
- **الافتراض المسبق PRESUPPOTION**.
- **الاستلزام الحواري CONVERSATION IMPLICAUR**.
- **الاشاريات DEISTCIS**.

1. الافتراض المسبق: (Persup positon):

ينطلق أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى الملتقي، ويفترض أن تكون معروفة، ولكنها غير صريحة عند المتحدثين، وتشكل ما يدعي بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحه، خلفية متضمنة في القول ذاته تقول "أركيوتي":" هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته"[1].

إن كل عملية تبليغ ينطلق الأطراف المتخاطبون من معطيات أساسية معترف بها، ومعروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 124.

لنجاح العملية التبليغية، وهي محتواة في القول سواء تلفظ بهذا إثباتا أم نفيا[1].«فإذا قال رجل لآخر أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب»[2].

وإننا في الواقع نميز بين نوعين من الافتراضات المسبقة: "الافتراضات المسبقة الدلالية والمنطقية" أما النوع الثاني" الافتراضات المسبقة التداولية"[3].

"فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم ن تكون (ب) صادقة فإذا قلنا مثلا: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، و كان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم أن يكون القول: زيد تزوج ارملة ،صادقا ايضا إذ إنه مفترض سلفا، وأما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت مثلا: سيارتي جديدة، ثم قلت سيارتي ليست جديدة ،فعلى الرغم من التناقض في القولين فإن الافتراض السابق هو أن لك سيارة لا يزال قائما في الحالين"[4].

وقد «ميز بعض الباحثين أيضا بين الافتراض الدلالي السابق، والاقتضاء (Entailment). والاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية، فإذا كانت الجملة: أرى حصانًا صادقة، لزم أن تكون الجملة: أرى حيوانًا صادقة أيضا، فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى وترفض الثانية. وقد أصبح الاقتضاء في الدراسة الدلالية المتأخرة مقابلا للافتراض الدلالي السابق على أساس من أن كذب إحدى الجملتين يؤدي إلى نتيجة

[1] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص 35.

[2] د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

[3] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 35.

[4] د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، ص 28-29.

مختلفة، وقد لاحظ بعض الباحثين أن الافتراض السابق قد يرتبط بألفاظ وتراكيب تدل عليه، والتفتوا إلى أن هذا الأمر لم ينل ما يستحق من عناية الدارسين، فلم يظفر بعد بدراسة شاملة»[1].

2 الاستلزام الحواري CONVERSATION IMPLICAUR:

ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها "**غرايس**" في جامعة "**هارفارد**" 1967م، فقدم تصوره لهذا الجانب من الدرس، منطلقًا من فكرة ان الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله القول من معنى متضمن مما نشأ عنه فكرة الاستلزام الحواري وذلك يعني أن للخطاب حمولة دلالية فيها معنى صريح ومعنى ضمني قد يعدل إليه المتلفظ بالخطاب بحسب المقام، فيتولد عن هذا الأخير معنى حرفي ومعنى مستلزم، وهذا ما حذا بـ" **بول غرايس**" إلى وضع مبدأ عام يخضع له كل المتحاورين سقاه "**مبدأ التعاون**"[2].

ومبدأ التعاون هو مبدأ حواري يشمل على أربع مبادئ أو قواعد فرعية:

– قاعدة الكم:

* اجعل إسهامك في المعلومة كمّا يتطلبه غرض المشاركة.

* لا تجعل إسهامك أكثر مما هو مطلوب.

2– قاعدة الكيف:

* لا تقل ما تعتقد كذبا.

* لا تقل ما يعوزك الدليل عليه.

3– قاعدة العلاقة:

[1] المرجع نفسه، ص29-30.

[2] ينظر: باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2014م، ص 185.

*كن وثيق الصلة بالموضوع.

4- قاعدة الطريقة:

- تجنب الإبهام في التعبير.
- تجنب الغموض.
- كن موجزا.
- كن مرتبا في كلامك (رتب كلامك)[1].

وهذه المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب، ويكون هناك تأثير متبادل وصولاً إلى حوار مثمر.

3 أفعال الكلام:

«تعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام speech act، وتعطى في العربية غالبا أوصافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار، الشكوى، الإطراء، الدعوة، الوعد، أو الطلب.

تنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام المختلفة على نية (قصد) المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ»2

4 الإشاريات:

هي علامات لغوية يتحدد معناها ومرجعها في سياق الخطاب.

وسنتناول الأفعال الكلامية و الإشاريات بالتفصيل والاجراء في الفصل الثاني.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 121 ،122.

[2] جورج يول، التداولية، ص 81، 82.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الإشاريات وافعال الكلام في الديوان

أولا: الإشاريات:

- **الإشاريات الشخصية**
- **الإشاريات الزمنية**
- **الإشاريات المكانية**
- **الإشاريات الخطابية**
- **الإشاريات الاجتماعية**

ثانيا: أفعال الكلام:

- **الأفعال الإخبارية**
- **الأفعال الإلتزامية**
- **الأفعال التعبيرية**
- **الأفعال الإيقاعية**
- **الأفعال الطلبية**

أولا : الإشاريات DEISCIS

تعد الإشاريات بأنواعها من أهم العناصر اللغوية التي لها دور بالغ في التحليل التداولي، حيث تعتمد على السياق الذي تستخدم فيه ولا يتحدد معناها إلا في إطار المقام، وتنسب «إلى حقل التداوليات لأنها تهتم مباشرة بالعلاقات بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه»[1].

وهي وحدات لغوية يقتضي الإلمام بمعناها والعناصر المحيطة بعملية الخطاب والتواصل لتحديد دلالتها، فإذا أنّ جملة مقتطعة عن سياقها مثل: (ليس نحن من فعل هذا، بل هم ولقد فروا من هنا الأن)، وجدناها كثيرة الغموض، لأنها تحتوي على عدد كثير من العناصر الإشارية ولا نستطيع تحديد معناها وتفسيرها، إلا إذا اعتمدنا على السياق والمرجع الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: (نحن، هذا، هم، واو الجماعة، هنا، الأن).والتي لا يتحدد معناها إلا إذا قرنت بالسياق الخارجي.

حيث يتضح معنى الجملة السابقة ، إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، لأنها لا ترتبط بمعنى أو مدلول ثابت، ولذلك سميت أيضًا بالمبهمات «إذ يتفق النحاة جميعًا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة وخص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها».[2]

ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ بها، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، وذلك لأن التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمان معينين، هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية، ص 82.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

على الأقل ثلاث إشاريات هي: (الآنا، الهُنَا، الأن)، وعليه تكون «الإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الاشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه»[1].

ويذهب أغلب الباحثين إلى أن الإشاريات تنقسم إلى خمسة أنواع (الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية، الخطاب، الاجتماعية)، حيث لكل فرع أو صنف دوره في الخطاب[2].

أنواع الإشاريات:

1 **الإشاريات الشخصية:** وهي بشكل عام، الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب. ويقصد بها الضمائر الدالة على الشخص، «فالمضمر: ما وضع لمتكلم، أو المخاطب أو غائب، تقدم نكرة لفظًا، أو معنى، أوحكمًا»[3].فالذات المتلفظة، تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليًا، لأنّ الأنا قد تحيل على المتلفظ[4]، فالشاعر انطلق من ذاته وذلك من خلال تعين نفسه على رأس العملية التواصلية، معبرًا عن دواخل نفسه ومختلف المشاعر التي تجتاحه.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية، ص 81.
[2] ينظر: المرجع نفسه،ص 82
[3] رضي الدين الاستربادي، شرح الكافية، تحقيق يحي بشير مصري، الادارة العامة للثقافة النشر بالجامعة، السعودية، مج1، 1996م، ص111.
[4] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب، ص 82.

أ- ضمائر الحضور:

وتشمل ضمائر المتكلم والمخاطب، ويعود سبب تسميتها بضمائر الحضور إلى وجود صاحبها وقت الكلام، «والحضور قد يكون حضور متكلم **كأنا ونحن** وقد يكون حضور خطاب **كأنت** وفرعها أو حضور إشارة **كهنا** وفروعها»[1]، وقد يكون هذا الحضور فعليًا، حيث يكون المتكلم والمخاطب حاضران في سياق الموقف، أو المتكلم يقوم باستحضار المخاطب وقت الكلام، وعلى هذا سميت بضمائر الحضور، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

ضمائر المتكلم والمخاطب وأسماء الإشارة.

غير أننا لا نريد من خلال هذه الومضة النظرية أن ندرس جملة "**محمد جربوعة**" من كافة جوانبها الإشارية في ديوانه "**اللوح**"، بل نركز على بعض الجوانب الإشارية التي أفصحت عن ذاتها، إذ شكلت سمة تداولية مميزة.

وعندما قمنا بمهمة التقصي والتحليل لمختلف طرائق استعمال الضمائر لبعض القصائد، لمسنا للجماعة حضورًا إلى جانب الذاتية في بعض اشعاره، بينما في قصائده الغزلية والفخرية، يتقلص الاحتفاء بالجماعة، وتبدو الذاتية ملمحا هامًا من ملامح دور رومنسياته، وخاصة افتخاره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كل ذلك ترجمة الضمائر من خلال توظيفه لها وتجعل شعره منسجمًا مع حالته النفسية، ومتوافقًا معها، ومعبرًا عن حالته الشعورية بشكل دقيق، وفي قصيدته الموسومة بـ"**اللوح**" تظهر ضمائر المتكلم عنصرًا أساسيًا من عناصر شعره الفخري، ويبلغ تمجيده الذات ذروته.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م، ص 108.

ويتردد صدى (**الأنا**) مع مخاطبته (**الصبية**) في توطيد معنى الفخر وترسيخه في أشعاره بوضوح يقول: [1]

أنا يا صبيةُ قد ولدت ب آب * وقضيتُ جلَّ صباي في كتابِ**
من جزءِ عم بدأت كل حكايتي * وأخذتُ كل مبادئ الإعرابِ**
ولذا ترين ورغم شقاوتي * أني شديد الحب للمحرابِ**

فـ"**محمد جربوعة**" استحضر الذوات في ذهنه وكأنه يجالسها، فقد سمحت اللغة للشاعر بامتلاكها من خلال اكتساب السلطة، بالخطاب واستعمالها وتضمين هذا الاستعمال لمقاصده المختلفة، وهذا ما جعلهُ يتضامن مع متلقيه المقصود بالخطاب، عن طريق اشراكه في موضوع الحديث، وذلك بالتوجه إليه ومخاطبته بالتفاخر وإبدائه له بعض جوانب حياته التي وصفها أنها كلها متعلقة بالقرآن والشعر (من جزء عمّ، مبادئ الاعراب، شديد الحب للمحراب).

ب- ضمائر المتكلم:

ضمير المتكلم المفرد:

1- المنفصل: ويواصل الشاعر افتخاره بأنه خبِر الحب وما في هذه الدنيا كحب النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبًا (**الصبية**) بالعتاب والحط منها، قائلاً: [2]

أنَا لا أناقشُ في اختصاصي طفلة * تهتزُ فارغة بلا مضمونِ.**
الحب درسٌ هل رحلت لأجله * فأنا رحلت لأجله للصينِ.**
وأنا حفظت الشام في بل الصدى * ومشيتُ كل شوارع النسرينِ.**
أنا لست احتاج أن تخبريني * بأنك روحي ونور عيوني.**
وأقولها وأنا مخضرمُ قلبهُ * ما في اخضرار الأرض كالزيتونِ.**

[1] محمد جربوعة، ديوان "اللوح" شعر، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2014، ص 185.
[2] المرجع نفسه، ص 171.

مـــا كالنبي..حبيـــبِ مكـــة.. ســـيدي * رجـــــلِ المـــــآذنِ قدوتي..ياســـــينِ.**
إنـــــا نحبّـــــك باللغـــــات جميعِهـــــا * بالضـــــــــــــــادِ..بالتركيّ..باللاتينِ.**

ويعبر الشاعر عن حزنه وخجله من كثرت ذنوبه وأنه شاعر غارق في الدنيا وغافل عن الآخرة رغم تجاوز سن الأربعين ومرحلة الشباب إذ يقول: [1]

أنـــــا جبـــــلٌ أســـــودٌ في ذنـــــوبٍ * فيـــا خجلـــة القلـــب دون يقـــينِ.**
أنـــــا شـــــاعرٌ في عواصـــــفِ دنيـــــا * وقبطـــــانُ بحـــــرٍ بـــــدون ســـــقينِ.**
ولســـــت صـــــغيرًا ... أنـــا مـــن زمـــانٍ * تجـــاوزتُ يـــا حلـــوتي أربعـــين.**

كما قال وهو يتبرك بالكعبة الشريفة، وهو يشير هنا إلى معرفة مشتركة بينه وبين السامع، حيث على السامع أن يستحضرها من خلال ربط الإشاريات وما تحيل إليه لحصول على دلالة كاملة، وذلك نحو قوله متغزلا بجمال مكة والكعبة الشريفة: [2]

يـــا أختـــتَ قلـــبي لـــيس ذنـــبي أنـــني * أحســـســـتُ ســـهم الشـــوقِ منـــك بمقتلـــي.**
أنـــا قـــد عقـــرتُ جمـــال شـــوقي حســـرة * وكســـــرتُ أعـــــواد الهـــــوى في محمِلـــــي.**
لي مضـــــــغةٌ ســـــــتذوب إن أنـــــا * بجمالـــــــكِ المكـــــــيّ لم أتغـــــــزّلِ.**

فـ"**محمد جربوعة**" يريد أن يوقع في نفسه متلقيه، أنه الوحيد الذي خَبِرَ الحب وتعلم دروسه، إذ يركز على اسناد الفعل للضمير العائد لذاته (أنا لا أناقش، فأنا رحلت، وأنا حفظت، أنا لست احتاج، أنا قد عقرت ...)، وكذلك أنه في ميدان الحب غريق مثقل بذنوبه غافل بقلبه، وحتى في اشتياقه لحج الكعبة، نجد أنه يقصر الفعل على ذاته وأن لا أحد عانى مثل معاناته شوقًا وحبًا لبيت الله في نظره، وتظهر أيضًا في أن الشاعر يرمي من خلال ذلك في احداث الدهشة

[1] الديوان، ص 169.
[2] المرجع نفسه، ص 53.

والاعجاب في نفس مخاطبه لكي يتضامن معه والإذعان له، وفي الغالب كانت (**الأنا**) حاضرة بقوة من خلال ضمير المفرد المتكلم المنفصل (**أنا**) أو المتصل (**الياء**) و(**التاء**) في ديوانه.

2- **المتصل**: كما شاع أيضًا في ديوانه استخدام ضمير المتكلم المتصل (**الياء**) و(**التاء**) فيقول[1]:

ذات القطيفـــةِ والحجـــاب الأكحـــلِ * ياكعبـــــةَ البيـــــت العتيـــــق الأوّلِ.**
يـــا حـــزن يمنـــاي الـــتي لم يســـترحْ * منهـــا علـــى تلـــك الشـــريفة مفصـــلي.**
يـــا ليتـــني كنـــتٌ المعطّـــرَ ... ليتـــني * مـــــرّرتُ كفّـــــي في الحريـــــر الأجمـــــلِ.**
ولأن ذنـــــبي كالجبـــــالِ فـــــإنني * أدري بأنّـــــكِ ربّمـــــا لـــــن تقبلـــــي.**
يـــا أخـــتَ قلـــبي لـــيس ذنـــبي أنـــني * أحسســـتُ ســـهم الشـــوقِ منـــك بمقتلـــي.**
أنـــا قـــد عقـــرتُ جَمـــال شـــوقي حســـرةً * وكســـــرتُ أعـــــواد الهـــــوى في محمِلـــــي.**
لي مضـــغةٌ ســـتذوب فعـــلا إن أنـــا * بجمالـــــــكِ المكـــــــيّ لم أتغـــــــزّلِ.**

فهنا الشاعر يستحضر ذواته، بضمير المتكلم المتصل حينًا بالاسم وحينًا بفعل الماضي أو فعل المضارع، ليحمل وظيفة الفاعلية، حيث يعود الضمير إلى الشاعر الذي يبث مشاعر الشوق والحنين، إذ يسيطر ضمير (**الياء**) يليه (**التاء**)، على هذه الأبيات، فالشاعر يبدأ كلامه بإسناد الأقوال إلى نفسه، فتحمل معنى المتكلم، ثم يكون مفعولاً به (**يا ليتني**) للحزن، ثم يحمل وظيفة الفاعلية حين يتكلم عن الحزن ووطأته (**عقرت، كسرت**)، ثم يسند الفعل للمخاطب على صيغة الفاعل (**تقبلي**).

لكن فعل المخاطَب سلبي لأنّ المتلقي غير عاقل، فهو يركز على المفارقة بين الإيجابية للشاعر والسلبية لمخاطبه، حيث أن الشاعر يريد ويشير إلى صورة في ذهنه عن حاله وتحسره وعلى السامع الإحاطة بملابسات هذه الصورة لتبلغه معاني الحسرة المذكورة في تراكيب هذه الأبيات.

---

1 الديوان، ص 52، 53.

ضمير المتكلم الجمع

المنفصل: ويأتي استخدامه لضمير المتكلم المنفصل (نحن) ليعزز انتماءه إل جانب فخره واعتزازه الذّاتي بكتاب الله يقول: [1]

وكــان قضــاءً بــأن نســجد الآنَ شــكرًا
فـــنحن بـــدون الكتـــابِ هبـــاءْ
وكـــــــــان قضـــــــــاءً
بـــــأنْ تلمـــــسَ الكـــــفُّ
أغلـــــــــى كتـــــــــابٍ
ونحـــن التقينـــا بهـــذا الكتـــابِ
قضـــــــــــــــــاءًا

تُرانـــــــــــــــــــا
سنشـــــــــتاق يومًـــــــــا
ونحـــــــــن هنـــــــــاكَ
لأحلـــــــــى كتـــــــــابٍ
وأغلـــــــــى كـــــــــلامٍ
وأنـــــــــدى ســـــــــطورْ.

واستعمله في محل الفخر بنزول كتاب الله على المسلمين، فكان هذا الضمير الأداة الجامعة بينه وبينهم، ولا يختلف استعمال الضمير المنفصل (**نحن**) عن استخدام (**أنا**) في الفخر وإن كان

[1] الديوان، ص 24،25.

يزيد عليه دلالة وقوة أو مبالغة في الوصف، فنراه حين يستعمله يعكس أهمية القرآن الكريم للمسلمين حيث إنهم لا يساوون شيئًا بدونه.

إن ورود ضمير المتكلم الجمع منفصلاً يحمل قيمة تداولية تتمثل في اعتماد على مبدأ المشاركة بين طرفي الجملة التواصلية، وهذا ما يسهل المهمة للشاعر في استدعائه للتعبير على التضامن مع المخاطب وتوطيد العلاقة بينهما بالخطاب.

المتصل: استعمل "**محمد جربوعة**" ضمير المتكلم للجماعة (**نا**) متصلاً، بشكل زاد في شاعرية القصيدة، وتعني معانيها ودلالتها وتؤكدها وتنسجم مع جو الفخر والاعتزاز بالقرآن الكريم إذ يقول:[1]

وكـــــان قضـــــاءً أن نلتقـــــي
النهـــــــــرَ أو يلتقينـــــــــا
ونحـــنُ التقينـــا بهـــذا الكتـــابِ
قضـــــــــــــــــــــــاءًا
وكـــــــــــان لنـــــــــا
مثـــــل (عِشْـــــرة عُمْـــــرٍ)
ودرنـــــــــــــــــــــــا
إلى حيثمـــا مـــن الجهـــات بـــدوزْ
يـــــــــــا سُـــــــــــعدنا
سُـــــــــــــــــــــعدَنا
سُـــــــــــعدَنا باللقـــــــــاءْ
بـــأن نقـــرأ الآنَ، مِـــن سُـــوَر (المـــاءِ)

[1] الديوان، ص 22، 23.

شـــــــــــــــــــــــــيئًا

ثرانـــــــــــــا ســـــــــــــنذكر

(أمّ الكتـــــــــــــــــــــــابِ)

حبيبَتنـــــــــــــــــــــــــــا

ورفيقتنـــــــــــا في صـــــــــبانا

بعمـــــــــــــر الزهـــــــــــورْ

في هذه المقاطع يبدو التركيز على ضمير المتكلمين (**نا**) لافتا من خلال كثافته، إذ تكرر من كل شطر، في إيقاع مدوّ ورنان، يوحي به صوت (**النون**) الذي يعكس الثقة والأنفة والاعتزاز بالذات، حيث يتجاوب هذا الصوت الشجي والموسيقى القوية مع المعنى الذي أراده الشاعر، وهو إثبات السعادة ومَزِيَة وجود كتاب الله في حياته وحياة المسلمين.

ضمائر المخاطب:

وقد ورد ضمير المخاطب في معنى الهجاء الذي كان متضمنًا في سياقات العتاب وبعض سياقات الذّم كقوله: [1]

لا لســـتَ تَفْهـــمُ، أنـــتَ مـــا أدراكـــا * بـــالطهرِ؟ فـــاتركْ أمـــرَه لســـواكا**

أفمـــا تـــرى الأنـــوار ؟..(يعطيـــك العمـــى * إن بالسَّـــنَا لم تكتحـــل عينـــاك**

أفلـــم تِجـــد غـــير الحبيـــب وزوجـــهِ * تلقـــي علـــى كفينهمـــا الأشـــواكا؟**

مِـــن بعـــد قـــرنٍ ســـوف يبقـــى أحمـــدٌ * بـــدرًا يجـــنّنُ نـــورُهُ الأفلاكـــا**

وتبقـــى الحمـــيراء الشـــريفةُ أمّنـــا * رغـــم الـــذي بـــالظلمِ قـــد أغراكـــا**

وتكـــون أنـــتَ بحفـــرةٍ ملعونـــةٍ * لا مَـــن يحـــنُّ هـــوى إلى ذكراكـــا**

مـــن شـــؤم قلبـــكَ أن يعـــاديَ أحمـــدا * مِـــن شـــؤمهِ أن ينتهـــي أفَّاكـــا**

[1] الديوان، ص 96، 97.

شـــــيخوخةٌ ســـــوداءُ تأكـــــل شـــــيبها * ونهايـــــةٌ في الطـــــين ... لا حشـــــاكا**

فهو يهجو الكاتب "**سعدي يوسف**" ويضعه في صورة سيئة وذلك بسبب ما كتبه وقاله عن النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته عائشة رضي الله عنها، حيث يتعجب الشاعر من الشخص في آخر عمره أن يترك كل أهل السواد في الأرض، وأن يقصر ذؤابه سهمه على طعن أكبر وأجمل زهرة في الوجود، قلب أحمد صلى الله عليه وسلم، لذلك نجد يربطها بسياق العتاب العنيف يحقق تكافؤ صورة العتاب و الهجاء (**سعدي يوسف**) وصورة المدح (**محمد صلى الله عليه وسلم**) اللتين يظهر أنهما متناقضتان، لكنها تتكاملان لتحققا غاية الشاعر، وهي صورة فنية رائعة اعطت الخطاب الشعري جمالية، وبعدا تداوليا، في مقابل إنكار وجود الأخر وإنكار جدوى أفعاله وقيمتها الذميمة، حيث نجده يخاطب الآخر بضمير المخاطب المتصل بتعبير يتسم بالاستحقار والعتاب واللوم، فطبيعة الموقف الذاتي للشاعر المفعم بالنخوة وحب "**النبي صلى الله عليه وسلم**"، يفرض على الشاعر الرد بالثقيل وبلهجة جريئة أمام مخاطبه والعمل على استحقاره.

ولولا اقتران هذه الضمائر بالسياق الخارجي _ وهو السبب الذي ذكره الشاعر في مقدمة هذه القصيدة حول نظمها_ لما امكن لمتلقي الخطاب تخصيص المقصود، ولبقي الكلام عاما

أسماء الإشارة:

تصنف أسماء الاشارة ضمن ضمائر الحضور، وذلك لأنها تحيل على الحاضر في وقت الكلام كما تحيل إلى الذوات أثناء الخطاب، فنجده مثلاً يذكرنا بمحنة أمنا عائشة وهي حية بعد وفاة "**النبي صلى الله عليه وسلم**" وهي ميتة بعد أن طالها من كذب بهتان من طرف الحساد والحاقدين، يقول: [1]

هـــــذي الحَمـــــيرَاءُ الفقـــــيرةُ أمُّنـــــا * مَـــــن لم يكـــــن في بيتهـــــا مـــــا يســـــرقُ**

[1] الديوان، ص 12، 13.

هـــي وردةٌ مظلومـــةٌ لبياضـــها * ويخـــافُ حُسّـــادَ البيـــاض الزنبـــقُ**
ذنـــبُ الصـــبيةِ أنّ أحمـــدَ زوجُهـــا * ويُصـــابُ في جيرانـــهِ مَـــنْ يُرشَـــقُ.**

وقال أيضًا في جداله مع امرأة تناقشه في الحب:

هـــذا أنـــا ... مـــن أنـــتِ؟ ردّي كـــي أرى * مَـــنْ أَنْـــتِ يـــا مطمـــورةٌ في طـــينِ.**

فبعد أن أتم الشاعر إخبار المرأة بأنه خَبِرَ الحب وعائشة فلم يجد معنى للحب ولا قيمة له إذا لم يكن لسيده وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد استعمل اسم الاشارة المفرد ليشير إلى نفسه وتمسكه برأيه ودعوى إلى المرأة بالإذعان وسكوت والأخذ برأيه.

ضمائر الغائب:

تعد الشخصية الثالثة عنصراً أساسيًا في الخطاب الحديث وميزتها أنه تبتعد عن الإبهام والغموض وفي هذا التحليل تحضر الشخصية الثالثة، خاصة في أشعار المدح والرثاء، وسنحاول تحديد ضمائر الغائب، وإلى من تشير في الخطاب الشعري، «محنة الحميراء حية وميتة»، مع العلم أن تحديد هذه الضمائر يقتضي الاستعانة بمرجعيتها[1]، لأن المرجعية تسمح لنا أن نفرق بين الكثير من الأشياء ففي قول الشاعر:

جَرَحُـــوا يـــديها مزّقـــوا مَزقُـــوا * مِـــنْ عِرْضِـــهَا وتَضَـــاحَكُوا وتَفَرقُـــوا.**
عاشـــتْ تُمسّـــحُ دَمْعَهَـــا بِخِمَارِهَـــا * وتشـــمّ أثـــواب الـــتيّ وتشـــهقُ.**
مـــا عنـــدها ولـــدٌ يُصـــبّرُها ولا * بِنـــتٌ تَـــرقُّ لحالهـــا أو تشـــفقُ.**
أخـــذتْ مِـــن القرشـــيّ رِقـــة قلبـــهِ * مَـــن جـــاور الـــبرّاق عُمـــرًا يَـــبْرقُ.**
مـــن ألـــف عـــام وهـــي في أعـــوادهمْ * مربوطـــةٌ مـــن دون ذنـــب تُشـــنقُ.**
دمُهـــا الصـــحابيُّ الجليـــلُ بِضـــعفهِ * يَبْكِـــي علـــى ضـــمإِ الســـيوفِ ويُهـــرقُ.**

[1] ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 153.

إلى أن يقول:

عاشت على جوع السهام للحمها * وإن غاص في أضلاعها ماَ يخرِقُ.**
عضتْ على أسنانها وتوجعتْ * في سرّها ... مهما رأتْ ... لا تنطقُ.**
تمشي وتسقط، ثم تُسندُ نَفْسها * ترنو قليلاً للسماء وتطرقُ.**
هذه الحميراء الفقيرةُ أمُّنا * مَن لم يكن في بيتها ما يسرقُ.**
هي وردةٌ مظلومةٌ لبياضها * ويخافُ حُسّادَ البياض الزنبقُ.**
ذنبُ الصبيةِ أنّ أحمدَ زوجُها * ويصابُ في جيرانهِ مَن يُرْشَقُ.**

نلاحظ أن ضمائر الغائب الواردة في هذا الخطاب الشعري تشير إلى شخص حدده الشاعر في عنوان قصيدته، وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي يمضغ لحمها ظلمًا وتجلد بالكلام من طرف الحاقدين، حيث أشار إليها بضمائر الغائب المفردة المتصلة في قوله: يديها، عرضها، دمعها، خمارها، يصبرها ...، والمستترة: تعبت، خبأت، عاشت، عضت ...

كما أشار الشاعر إلى الذين طعنوا في أمنا عائشة رضي الله عنها، بضمائر الغائب الجمع المتصلة المستترة في قوله:(جرحوا، مزقوا، تضاحكوا، تفرقوا، أعوادهم)، حيث يدور حديث الشاعر عن عصبة من الحاقدين، لكنهم جماعة غير معروفة، ومبهمة للمتلقي، لكن يحضر فعلهم، فهو يسند لهم دور الفاعلية في طعن أمنا "**عائشة رضي الله عنها**"، وذلك في قوله: (**جرحوا، مزقوا، تضاحكوا** ...).

فالشاعر في هذا السياق اللغوي وكأنه يريد أن يصف لنا حال أمنا "**عائشة رضي الله عنها**"، ويصور لنا صبرها والآلام التي تحتملها جراء الطعن فيها وفي شرفها وعرضها والذنب كلهُ، هو أنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كما يشير للحاقدين بصفة الغائب على أساس أنهم لا يهمون المتلقي بذاتهم، فالمهم هنا هو محنة الحميراء أمنا.

ضير الشأن:

ويظهر استعماله من خلال المدح والاستعظام وتهويل الأمر الذي يليه ونجده في الخطاب الشعرية الذي يعلي فيه من شأن أم المؤمنين "**عائشة رصي الله عنها**" في قوله:

هـــــي وردةٌ مظلومـــــــةٌ لبياضـــــــها * ويخـــافُ حُسَّـــادَ البيـــاض الزنبـــقُ.**

فالشاعر هنا يمدح أمنا "**عائشة رضي الله عنها**" (هي وردة)، ويستعظم ويهول الظلم الذي طالها، ويستعمل ضمير الفصل كذلك في سياق التذكير والتعظيم لليلة القدر وشرفها في قوله:

هـــي ليلـــةٌ للقـــدرِ، كيـــف أقولهـــا؟ * مهمـــا حشـــدتُ مـــن الكـــلام فلـــن أفي.**
هـــي لوحـــةٌ وشـــهادةٌ شَـــرَفيةٌ * تـــــاجٌ لأهـــــلِ الله، فلتتشـــــرفي.**

فهو يشير إلى ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن ويذكر بها وبفضلها على المسلمين، وبعظمتها بالنسبة لهم.

ثانيًا: الإشاريات الزمانية:

هي «عناصر إشارية تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف هذا الزمان التبس الأمر على المتلقي»[1] ، وهذا الاستعمال للإشاريات الزمانية خاضع لما يقصده المخاطب، لأن لحظة التلفظ به مرجع، و

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

لهذا «يجب أن تربط الزمن بالفعل ربطًا قويًا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل، الأهمية الكبرى في مرحلة ثانية»[1].

حيث يتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحد بجوار الأفعال عند نهايتها أو بواسطة ظروف الزمان[2]، مثل: غدًا، اليوم، البارحة ...

وهذا يعني أن العناصر الإشارية قد تدل على الزمان الكوني الذي يشمل الفصول، والسنوات والأشهر والأيام والساعات، وقد تكون دالة على الزمن النحوي، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمن الكوني، فتستخدم صيغة الحاضر للدلالة على الماضي وللدلالة على المستقبل، فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة.[3]

فالإشاريات الزمانية هي ألفاظ دالة على الزمان، يمكن تحديد مرجعيتها بالاستعانة بالقرينة السياقية للملفوظات.

وتقترح (أو كوني) التصنيف للمبهمات لأزمنتها كالتالي[4]:

1- **المبهمات الالتزامنية:** تقترن بالحاضر.
2- **المبهمات القبلية:** تقترن بالماضي.
3- **المبهمات البعدية:** تقترن بالزمن الذي ينقض.
4- **المبهمات الحيادية:** زمنها غير محدد.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 83.
[2] ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 106.
[3] ينظر: محمود أبو نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.
[4] ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 107.

إن الإشاريات الزمانية الواردة في الديوان "**اللوح**" لـ"**محمد جربوعة**" متنوعة في قصائده وسنركز في تحليلها على بعض جوانبها، منها قول الشاعر في الخطاب الشعري «**محنة الحميراء حية وميتة**»[1]:

أخـــذت مـــن القريشـــيّ رقَّـــة قلبـــهِ * مَـــن جَـــاورَ الـــبرّاق عُمـــرًا يَـــبرقُ.**
مـــن ألـــف عـــامٍ وهـــي في أعـــوادهمْ * مربوطـــةٌ مـــن دون ذنـــب تُشـــنقُ.**

إلى أن يقول:

كثـــرت عليهـــا في **الحيـــاة** ســـهامهم *** لا مـــن يحـــس بجرحهـــا أو يرفـــق.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات حضور بعض الإشاريات الزمانية نحو (عمرًا، عام ...)، حيث أن لحظة للتلفظ هي المحور الذي ترتبط من خلاله هذه الإشاريات ففي قول الشاعر:

«من جاور البراق عمرًا يبرق» فإن «عمرًا» تحمل معنى القبلية، لأنها تشير إلى الفترة الزمنية أو العمر الذي قضته أمنا "**عائشة رضي الله عنها**" مع زوجها النبي صلى الله عليه وسلم.

حيث أخذت منه كل الصفات الحميدة و الشاعر هنا يقصد مرحلة الزواج التي مرت بها أمنا "**عائشة رضي الله عنها**" مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذت بريقها من هذه الفترة.

وأما في قوله: «من ألف عام وهي في أعوادهم» فإن (عام) تحمل معنى القبلية والتزامنية معًا، فالشاعر هنا، يريد أن يقول أن الحاقدين على أمنا "**عائشة رضي الله عنها**" كانوا ومازالوا إلى حد الآن يطعنون فيها من دون ذنب.

وفي قوله «كثرت عليها في الحياة سهامهم»، فإن (الحياة) تحمل معنى القبلية والزمن المطلق فالشاعر يريد أن يوصل للمتلقي صورة معاناة أمنا "**عائشة رضي الله عنها**" في حياتها حتى يوم وفاتها فهي لم تهنأ في حياتها وحتى في قبرها بسبب كثرت الحاقدين عليها من خلال هذه الأبيات يشير الشاعر إلى معرفته لدى شخصه ويريد من السامع أن يشترك معه فيها، إذ أن الشاعر سلك

[1] الديوان، ص 10، 11.

أسلوب التذكير والتوضيح عن طريق استعماله الزمن الماضي والقبلي وعلى السامع أن يستخرجها لحصول المقصدية.

وفي قول الشاعر أيضًا في الخطاب الشعري «سقوط»[1].

لا لستَ تفهمُ أنتَ ما أدراكا * بالطهرِ ؟ فاتركْ أمرهُ لسواكا**
أَفلمْ تَجد غير الحبيب وزوجهِ * تُلقي عَلى كَفْنَيهِمَا الأَشْواكَا؟**
من بعد قرنٍ سوفَ يبقى أحمدٌ * بدرًا يجنّنُ نورُهُ الأفلاكا.**

إلى أن يقول:

لا شئَ يبقى منكَ متَّ خسارةٌ * واليوم دفنكَ وانتهت دنياكَ**
لا وردَ بعد اليوم عندكَ لا ندى * يبست زهورك . قبلها كفّاكا**
شيخوخةٌ سوداءُ تأكل شيبها * ونهايةٌ في الطينِ لا حاشاكا**

نلاحظ هذه الأبيات حضور الكثير من الإشاريات الزمانية نحو قوله «من بعد قرن» فإن (القرن) تحمل معنى البعدية، حيث أن الشاعر يريد أن يثبت لمخاطبه أن نور سيدنا "**محمد صلى الله عليه وسلم**" سيبقى سراجًا منيرًا بالرغم من الحقد والبغض الذي يكنه (**سعدي يوسف**) (**المخاطب**) الذي طعن في سيد الخلق.

وفي قوله (واليوم دفناك، انتهت دنياك) تحمل مؤشر التزامنية: لأنها تشير إلى اليوم الذي سقط الكاتب (سعدي يوسف) من عين الشاعر "**محمد جربوعة**" فهو بالنسبة له انسان ميت قد انتهت دنياه في هذا الحاضر.

[1] الديوان، ص 96.

و يشير في قوله (لا ورد بعد اليوم عندك) التي تحمل معنى البعدية، على أن (سعدي يوسف) لايذكره التاريخ ولن يذكره، وإذا ذكره سيذكره بفعلته المشينة وهي طعن أجمل زهرة في الوجود، قلب "**أحمد صلى الله عليه وسلم**".

وهنا الشاعر أراد بهذه الإشاريات الزمانية أن يشير إلى معرفة لديه ويوصلها إلى السامع أو القارئ لكي يدركها ويستوعبها لكي يقف على المراد الذي يقصده ويتضامن معه.

ثالثًا: الإشاريات المكانية:

هي علامات لغوية تشير إلى المكان في كلام المرسل، إذ إن المرسل ينبغي أن يكون في المكان عند التلفظ بالخطاب «وهذا ما يعطي الاشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي»[1]،«فهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها أو تفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا، أو بعدًا أو وجهة، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل هذا، وذاك، وهنا، وهناك ونحوها، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه»[2].

فالإشاريات المكانية هي المصاحبات اللغوية التي تشير إلى المكان، تستنبط من دلالة المتكلم، ويدركها السامع لكي تتحقق عملية التواصل، ومن أشكالها في الديوان:[3]

ت1:

ذاتَ القطيفـــةِ والحجـــاب الأكحـــلِ * يـــا كعبـــةَ البيـــتِ العتيـــق الأوّلِ.**

أحلـــــى إمـــــاء اللهِ في جلبابهـــــا * أرقـــى مطهّـــرةٍ بـــأطهر منـــزلِ.**

---

[1] عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 84.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21، 22.

[3] الديوان، ص 51.

ت2:

لِي مضــغةٌ ســتذوب فعــلا إن أنــا * بجمالـــكِ المكـــيّ لم أتغـــزّلِ.**

تمثل مكة المكان الذي يرمز للإسلام والمسلمين، كيف لا وهي تحوي الكعبة الشريفة التي يتمنى أن يزورها كل مسلم، فالشاعر في الخطاب الشعري «الكعبة الشريفة»، يحدد الإشاريات المكانية الذي يقصدها وذلك واضح في قوله (يا كعبة البيت، بأطهر منزل، بجمالك المكي)، وإن الجانب التداولي في تفضيل (الكعبة ومكة) يظهر في أنه مكان يريد الشاعر أن يحج إليه وذلك من خلال تغزله بالكعبة ووصفها معبرًا عن شوقه لها، فهنا الشاعر يشير إلى مكان صريح معلوم لدى السامع.

وفي قول الشاعر أيضًا:[1]

هـــذ دمشقُ،ودِرْمَشـــوقُ، وجِلَّـــقُ * هَيْـــلُ المقـــاهي، المـــاءُ يجـــري، الزنبـــقُ.**
قتّالـــةُ العشـــاقِ، ســـيّدةُ الهـــوى * فتاكـــــةُ العينـــــينِ حـــــين تـــــدنّقُ.**
حـــتى وإن لم يبـــقَ منهـــا شـــارعٌ * تبقـــــى دمشـــــقُ أمـــــيرةً تتـــــأنَّقُ.**

إلى أن يقول:

مَـــن يـــا تُـــرى يـــأتي دمشـــقَ ونهرَهـــا * ويـــزور مســـجِدَها ولا يتَدَمْشَـــقُ.**

تعد الأوضاع التي آلت إليه بلاد الشام عامة ودمشق خاصة إثارة لقريحة الشاعر "**محمد جربوعة**" الذي قضى جزءًا من حياته بين أحضانها وقد شغفه حبها، لكن ارتبطت في هذه القصيدة أكثر بما يقارب فكره الطلل وذلك عائد إلى أن أغلب ذكرها في هذه القصيدة على ما كانت عليه من جمال وفتنة للعشاق، ولكن تبقى في نظرة الشاعر هي دمشق الأميرة المتأنقة، بالرغم ما حدث لها من خراب، حيث أن البعد التداولي في المؤشر المكاني (دمشق) يظهر في أنه

[1] الديوان، ص 125.درمشوق وجلق من أسماء دمشق.

يخاطب سامعا موسوعيا، ملما بأسماء دمشق ومكانتها وأوضاعها، فالقارئ إذا لم يعرف السياق الذي قيلت هذه القصيدة لن يدرك مدى تأثر الشاعر بدمشق وإلى ما آلت إليه الأن.

رابعًا: الإشاريات الخطابية:

تعد إشاريات الخطاب من خواص الخطاب، وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشتة لأمر ما فيقول: «مهما يكن في الأمر»، وقد يستدرك على كلام سابق، أو يضرب عنه، فيستعمل (لكن أو بل)، وقد يضيف، فيقول (فضلاً عن ذلك) وقد يريد أن يرتب أمرًا، فيقول (من ثم)[1].

وقد تضمن ديوان "**اللوح**" بعض الإشاريات الخطابية، من ذلك (مهما، ثم، لكن) في قصيدة «إليك في ليلة القدر»، التي قيلت بمناسبة ليلة القدر الذي نزل فيها القرآن أو مرة، فوصف لنا الشاعر فضلها، وفضل قراءة القرآن فيها، بأسلوب خطابي قائلاً:[2]

هـــي ليلـــةٌ للقـــدرِ، كيْـــفَ أقولُهَـــا؟ * مهمـــا حشـــدتُ مـــن الكـــلام فلنـــأفي.**
هـــــي لوحـــــةٌ وشـــــهادةٌ شَـــــرَفيةٌ * تَـــــــاجٌ لأهـــــــلِ الله، فلتتشـــــــرفي.**
صُـــفّي لهـــا رجليـــكِ، قُـــومي رتّلـــي * مِمَـــا تيسَّـــر مـــن أواخـــر (يوســـفِ).**
وتبَسَّـــــمي في كـــــلِّ رُبْـــــعِ بســـــمةً * ليَنَـــــالَ ثغـــــرُك أجـــــرَهُ، ثم اكتفـــــي.**
وتَزَعْزِعِـــي عِنـــدَ الطواســـين الـــتي * إن جئتِهـــا لا بـــدَّ مِـــن أنْ تَـــذْرِفي.**
لا بـــأس بالمنـــديلِ، لكـــن حـــاذري * أن تُغمضـــــي العينـــــين أو أنْ تَطْـــــرُفي.**

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 24، 25.
[2] الديوان، ص 101.

في هذا المقام يذكر الشاعر فضل ليلة القدر، فبدأ بالحيرة في كيفية وصف هذه الليلة المباركة وفضلها (**مهما**)، وأي كلام يكفي لوصفها لعظيم شأنها لديه، وهو يخاطب الفتاة ويشرح لها عظمتها ويحثها على قراءة ما تيسر من القرآن الكريم بتريث وهدوء وبترتيب (**ثم**).

وفي قوله (لكن حاذري)، **لكن** الاستدراكية هنا يقصد بها الشاعر تحذير الفتاة من النوم أو أن تطرف عينها في هذه الليلة المباركة لكي لا تضيعها وتضيع أجرها مستدركًا كلامه السابق.

خامسًا: الإشاريات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو ألفة ومودة، ويدخل في العلاقة الرسمية صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا من المتكلم، نحو استعمال (أنتم) للمفرد المخاطب، "ونحن" للمفرد المعظم لنفسه، وتشمل أيضًا الألقاب نحو: فخامة الرئيس، جلالة الملك، فضيلة الشيخ، السيد ويدخل فيها أيضًا سيادتك وسعادتك.[1]

وديوان "**محمد جربوعة**" يشمل بعض هذه الإشاريات الاجتماعية، حيث تحققت علاقة المودة بين الشاعر وأمنا "**عائشة رضي الله عنها**"، بعد ما قيل فيها وفي عرضها فالشاعر يشكو لنا آلامها بلسانه في خطاباته الشعرية التي تدل على التوجع والانكسار، وتتضح أكثر في قوله:

ت1: [2]

دمُهـــا الصـــحَابيُّ الجليـــلُ بضِـــعفهِ * يَبكـــي علـــى ظمـــإِ الســـيوفِ ويُهـــرقُ.**
قدّســـيةُ الفتيـــاتِ يُمْضَـــغُ لَحْمُهَـــا * ظُلمًـــا وتُجلـــدُ بـــالكلامِ وتُحـــرقُ.**

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

[2] الديوان، ص 10.

ت2: [1]

هـــذه الحَمِـــيرَاءُ الفقـــيرةُ أُمُّنَـــا * مَـــن لَمْ يَكُـــنْ في بَيْتِهَـــا مَـــا يُسْـــرَقُ.**
هـــــي وردةٌ مظلومـــــةٌ لبَيَاضـــــهَا * ويَخَـــافُ حُسَّـــادَ البيَـــاضِ الزِنبـــقُ.**

ت3: [2]

تَبْقـــى الحَمْـــيراءُ الشَـــرِيفَةُ أُمُّنَـــا * رَغْـــمَ الـــذِي بـــالظُلْمِ قَـــدْ أغْراكَـــا**

كما تحققت بين الشاعر والنبي صلى الله عليه وسلم، مبجلاً له بأسمى عبارات التقدير والود والوفاء قائلاً: [3]

مَـــا كَـــالنبيّ حبيـــبِ مكـــةَ ســـيدِي * رجـــلِ المـــآذنِ ... قـــدوتي ... ياســـينِ.**
إنـــا نُحِبُـــكَ باللغـــاتِ جَميعهَـــا * بالضـــــادِ ... بـــــالتركيّ ... بـــــاللاتينِ.**

أما اللقب، الأكثر تداولاً في المدونة، فلقب (**الشيخ**) الذي ورد ذكره في الخطاب الشعري، «عن قلب إبراهيم بن أدهم فتنة دمشق»، حيث كان يقصد به شيخ الزهاد "**ابراهيم بن أدهم**"، وكل حبه لدمشق واستعمله الشاعر ليبين المكانة الاجتماعية التي يحظى بها "**ابن أدهم**" لديه، متبعًا مبدأ تداوليًا في خطابه يعرف (بمبدأ التخلق والتأدب)، قائلاً:[4]

ت1:

شَـــيْخِي (ابـــنَ أدهـــمَ) قَـــدْ وقعـــتَ بِنارِهـــا * ولكـــلِّ إبـــراهيمَ نـــار تُحـــرقُ.**
شَـــيْخِي (ابـــنَ أدهـــمَ) كيـــف يَنْجُـــو مَـــن لـــهُ * قلـــبٌ رقيـــقٌ كالنـــدى يتَرقـــرقُ.**

---

[1] الديوان، ص 12، 13.
[2] المرجع نفسه، ص 97.
[3] المرجع نفسه، ص 173.
[4] المرجع نفسه، ص 125.

ت2:

قــد جئــتَ مِــنْ (أمِّ القــرَى) يَــا شَــيْخَنَا * مســـتعجلاً لرُمُوشِـــهَا تتشـــوَّقُ.**

ت3:

يــا شــيخُ إبــراهيمُ هــذي فِتْنَــةٌ * إن ســـابقتكَ لبـــابِ قصـــر تَسْـــبقَ.**

ت4:

يـــا ســـيّد الزهـــادِ لســـتَ مُجربًـــا * وأراكَ .. شـــيخًا طيّبًـــا، وتصـــدّقُ.**

إن مسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب تعد مسألة نسبية[1]، وتختلف من موقف لأخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد ماديًا أم اجتماعيًا أو نفسيًا، وظاهرًا، أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعية.[2]

وعلى ما سبق نخلص إلى أن للإشاريات بعدا تداوليا ، يمكن للمتلقي أن يحدد و ضبط مقصودها وإحالتها اعتمادا على السياق غير النظمي، وهي تنقسم إلى خمسة أقسام، وقد تجلت أغلبها في هذه المدونة الشعرية .

[1] ينظر: أرميكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، (د-ط)، 1986م، ص 42.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

ثانيا: أفعال الكلام:

الفعل الكلامي هو كل ملفوظ يفضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل، ينتج هذا الفعل آثارًا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية[1]، وتعد هذه النظرية الفكرة التي نشأت منها اللسانيات التداولية أو من أهم مراجعها بل يمكن التاريخ منها للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعل في الواقع، فهي تسمية اقترحت في سنوات الستينيات من "**أوستن**"، واستأنفت من طرف "**سيرل**" قبل أن تكون من طرف كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية.[2]

وإن الحديث عن الأفعال الكلامية يؤدي بنا مباشرة للحديث عن "**أوستن**" وأعماله المهمة في هذا المجال، لأنه يعد من المؤسسين الأوائل لهذه النظرية (أفعال الكلام)، ومن روادها الذين طوروا الأبحاث في هذا المجال من ذلك من خلال مجموعة من الأعمال ومنها استنتج، وتوصل إلى التمييز بين أنواع الأفعال اللغوية وتصنيفها، ولا عجب حين عُدَّ "**أوستين**" أبًا للتداولية بالرغم من تكوينه الفلسفي الذي غلب على الاهتمامات اللسانية، وللإشارة فإن الفعل الكلامي والفعل اللغوي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقصد وقد عني القصد باهتمام كبير في الدراسات التداولية المعاصرة، حيث تناولت هذه الدراسات قضية المقاصد والنوايا في الخطاب الأدبي والشعري، واللساني عمومًا في سياق دراستها لقضايا الأفعال اللغوية وهي قضايا تنقل في صميم البحث عن مقاصد المتكلم في الخطاب وهي تختلف باختلاف نوايا المتكلم والوضعية السياقية التي تكشف خطابه[3].

ويمكن تلخيص أعمال "**أوستن**" وتحديد مراحل تقسيمه لأفعال الكلام وتصنيفها في الخطاطة الأتية:

---

[1] رحيمة شيتر، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجًا، "أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب"، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 149.

[2] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولية تأصيلية في التراث العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 1009، ص 86، 87.

[3] ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 41.

1- التقسيم الأول لـ"أوستن"

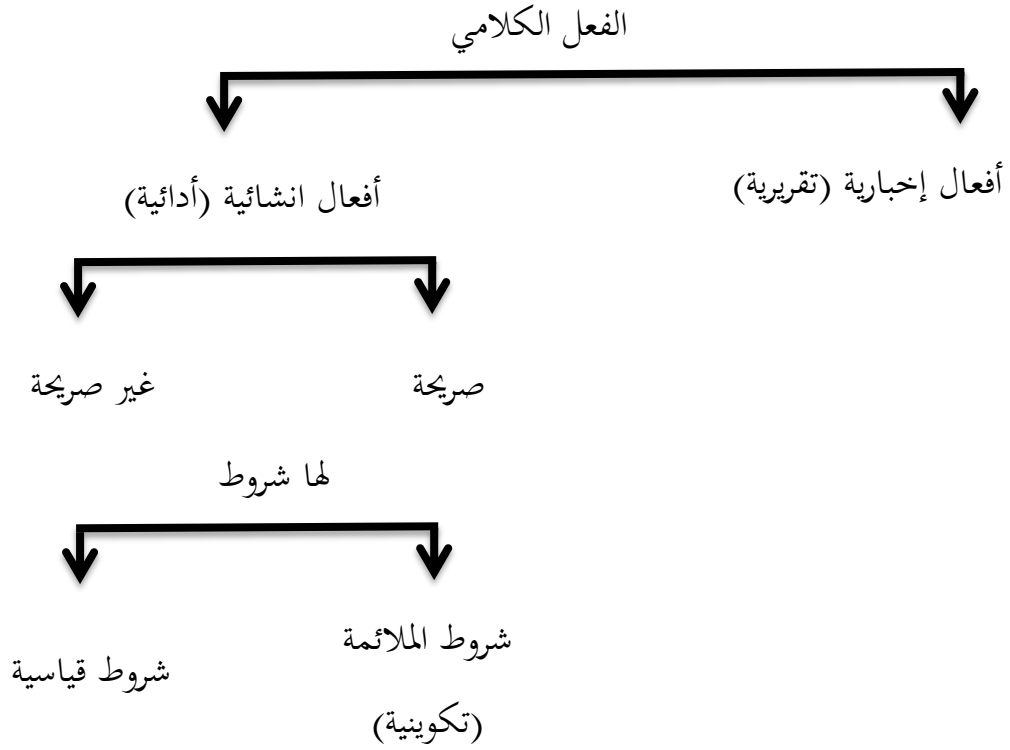

2- التقسيم الثاني لـ"أوستن":

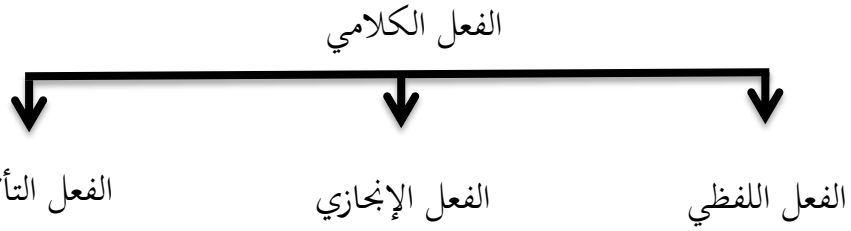

3- التقسيم الثالث لـ "أوستن":

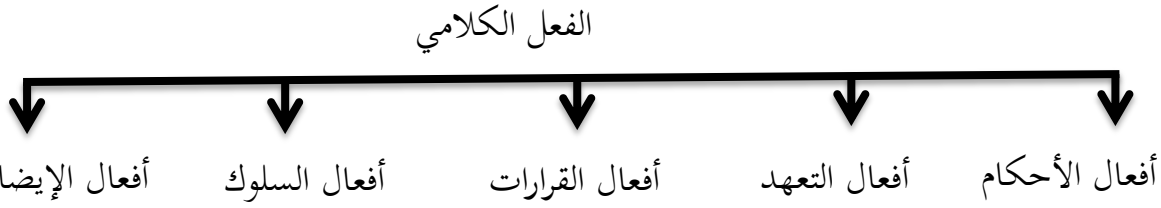

مراحل تصنيف الفعل الكلامي عند "أوستين"

كما عمل على تعميقها بعد ذلك تلميذه "**سيرل**J.SEARLE"، بعد أن «انتقد هذا التقسيم، لأنه لم يراع مجموعة من المعايير أهماها: غاية الفعل، ووجهة الانجاز، وأسلوب إنجاز الفعل الانجازي وغيرها»[1].

وعلى هذا اقترح تعديلاً لتقسيم "**أوستين**" الأخير، يقوم على خمسة أصناف المعينة في الشكل الآتي:

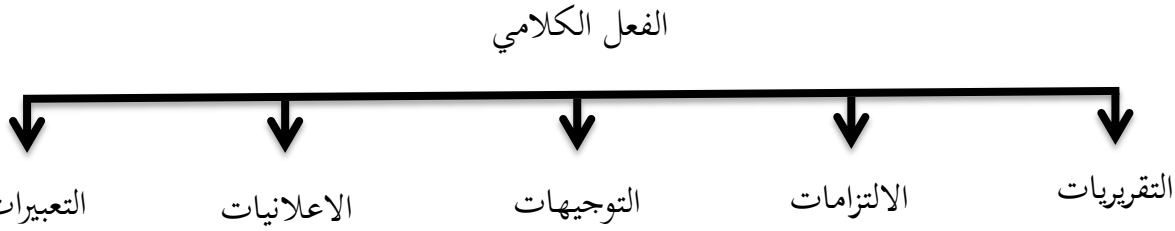

مراحل تصنيف الفعل الكلامي عند "سيرل"

وقد اهتمت هذه النظرية في لب فلسفتها الدّلالية بالمضامين والمقاصد التواصلية، «حيث تعدّدت أقسام أفعال الكلام لكن أهم ما يميزها جميعًا، أنها تقوم على مبدأ حصول الفعل في الواقع، وكيفية آدائه لإحداث سلوك ما لدى المتلقي أو تعديله».[2]

وبعد فحص بعض قصائد الديوان (**اللوح**)، تمكننا من تمييز الأفعال الكلامية التالية.

1: **الأفعال الاخبارية:** وتسمى أيضًا الأفعال التقريرية حيث يعد غرضها الانجازي هو وصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي، وهي ملفوظات تحتمل الصدق والكذب ومثلها في الديوان[3]:

[1] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 04.

[2] خليفة بوجادي، في اللساانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، ص 142.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص147.

1 الأفعال الإخبارية عن واقع مضى وانقضى.

نجد في الخطاب الشعري «محنة الحميراء حية وميتة» من بين الخطابات الشعرية في الديوان التي تضمنت أفعالاً كلامية تقريرية، إذ يقول الشاعر: [1]

جَرحُــوا يَــدَهَا مزَّقُــوا مــا مزّقــوا * مِــنْ عِرْضِــهَا وتَضَــاحَكُوا وتَفَرقُــوا.**
عاشــتْ تُمَسّــحَ دمعَهــا بِخِمَارِهَــا * وتَشــمُّ أثــواب النــبيّ وتَشْــهَقُ.**
أخــذتْ مِــنَ القُرَيْشــيّ رقَّــةَ قَلبــهِ * مَــنْ جَــاوَرَ الــبرَّاقَ عُمــرًا يَبْــرُقُ.**
مِــن أَلــفِ عــام وهــي في أعــوادهمْ * مَرْبُوطــةٌ مِــنْ دُونِ ذنــبٍ تُشْــنَقُ.**

إلى أن يقول: [2]

تعبــت ويامــا خبــأت في قلبهــا *** والحــزن يفتــك بــالقلوب ويــدها
كثــرت عليهــا في الحيــاة ســهامهم *** لا مــن يحــس بجرحهــا أو يرفــق.

إن القضية المحورية التي عبر عنها الشاهر في هذا الخطاب تتمثل في محنة أمنا "**عائشة رضي الله عنها**" حيث صور لها المعاناة التي عاشتها، ولهذا جاءت جل الأفعال الكلامية، ماضية مشكلة للبنية اللغوية في الخطاب وتشكل لنا أيضًا دلالة عامة ينعها الرثاء.

وتتمثل هذه الأفعال في : (عاشت، جرحوا، مزقوا، تضاحكوا، تفرقوا، تعبت، كثرت...)

حيث يفيد الزمن الماضي الغالب في هذه الأفعال تقرير الحقائق لدى المخاطب لأن الشاعر(المتلفظ) نقل لنا واقعة من وقائع الطعن في "**أمنا عائشة رضي الله عنها**"، وهي المعاناة والمأساة التي عاشتها.

---

[1] الديوان، ص 9، 10.
[2] المرجع نفسه، ص11.

فبعد أن صرح الشاعر في بداية الخطاب بالفعل الكلامي الماضي، النواة (مزقوا من عرضها)، راح بعد ذلك يفصل بوصف ما حل "**بأمنا عائشة رضي الله عنها**"، من ظلم ومساس بشرفها، وكيف تعايشت مع هذا الوضع وهي تشهق من دمعها عمرًا بأكمله، (تمسح- تشم – يصبرها – تشهق).وكل ذلك من خلال تضافر أطراف الخطاب وملابسات القول.

كما ورد عرض الوقائع بصيغة المضارع الدال على الحكاية، حيث راعى فيه الشاعر وصف الحالة التي آلت إليها أمنا عائشة والأحداث التي تعيشها، كما أنها تحمل الآن على مرأى السامع وهو غرضها الإنجازي.

ومن هذه الأفعال التي تدل على الإخبار عن واقع مضى وانقضى أيضًا نحو قوله:

أنَــا يَــا صــبيةُ قَــدْ وُلِــدتُ ب(آبِ) * وقضَــيْتُ جُــلَّ صِــبايَ في الكُتَّــابِ.**
مِــن (جُــزْءِ عَّــم) بَــدَأْتُ كُــلَّ حِكَــايَتِي * وأخــذتُ كُــلَّ مَبَــادِئَ الإِعْــرابِ.**
ولَكُــمْ مَــلأْتُ اللَــوْحَ بَعْــدَ تَعَــوّذِي * بــــاللهِ، بــــالأجزاءِ والأحــــزابِ.**

2- **الأفعال الإخبارية عن الواقع الحاضر**: نحو قوله:

حــــتَى وإِنْ لَمْ يَبْــــقَ منهــــا شــــارِعٌ * تَبقَــــي دمشــــقُ أَمــــيرةً تَتَــــأنَّقُ.**
حــتَى ولَــوْ بِــرَدى توقَّــفَ، وانتهــى * ســـتظلُّ تَرْســـمُ نَهْرهَـــا يَتَـــدفَّقُ.**
حــــتَى وإِنْ لَمْ تَبقَــــى مِنهَــــا زَهَــــرةٌ * تبقــي بــذكرى زهَرِهَــا تَسْتَنْشِــقُ.**
حــــتَى وإِن جَاعــــتْ تظــــلُّ كَرِيمــــةً * وتَجــودُ مِــنْ لا شــيئِها تَتَصَــدَقُ.**

إلى أن يقول:

يــــا شــــيخُ إبــــراهيمُ هــــذي فتنــــةٌ * إِنْ سَــــابَقَتكَ لبــــابِ قصــــرٍ تَسْــــبِقُ.**
وتَظــلّ في ذيــل القمــيص عطورُهَــا * ذكــــرى تشــــقّقُ مارَتِقْــــتَ تَفْتِــــقُ.**
أتَريــدُ فَتْــوَى كــي تحــبَّ عُيُونَهَــا * مــا عِنــدَ قلــبٍ حــين يَسْــقُطُ مَنْطِــقُ.**

في هذا التركيب يعرض الشاعر وقائع حاصلة في الزمن الحاضر وهي حال سوريا عامة ودمشق خاصة، ومما لا شك فيه أن هذه الأفعال الكلامية في هذا التركيب جميعها أدت إلى إحداث فعل تأثيري، مضمونة أن كل ذلك الدمار والخسائر والتنكيل الذي لحق بمدينة دمشق، لم يطفئ نورها وبريقها الدمشقي.

2: **الأفعال الإلتزامية:** وتسمى أيضًا الوعديات، حيث يلتزم فيها المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل «وغرضها الإنجازي هو الوعد، أي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها الوعد، والوصية»[1].

يقول الشاعر في القصيدة بعنوان "**سقوط**":[2]

مــن بعــد قــرنٍ ســوفَ يبقــى أحمــدٌ * بـــــدرا يجـــــنن نـــــوره الافلاكـــــا.**
فــوقَ الَمــآذن ســوف يبقــى عاليًــا * يُبكِــي صُــفُوفَ الفُجَّــرِ والنُسَــاكَا.**
تبقـــى الحَمِـــيرَاءُ الشـــريفةُ أُمُّنَـــا * رَغْــمَ الــذي بِــالظلمِ قَــدْ أَغْرَاكَــا.**

من مميزات أفعال الوعد والالتزام، أنها تدل على الحاضر والمستقبل وأن تنسب إلى المتكلم الفرد، فالشاعر في هذه الأبيات يلتزم ويعد بأن يبقى سيدنا " **محمد صلى الله عليه وسلم**" نورًا نهتدي بهديه وتقتدي بسنته وتبقى أم المؤمنين "**عائشة رضي الله عنها**" أمنا طاهرة شريقة بالرغم من الطعن فيها والظلم الذي لحقها، حيث أن الغرض الإنجازي من ذلك هو إثبات أن الظلم والحقد الذي لحق بـ"**النبي صلى الله عليه وسلم**" وعائشة رضي الله عنها ومهما طال لن ينقص من قيمها أو يحط من شأنهما.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.
[2] الديوان، ص 27.

ويستمر الشاعر في توكيد أفعاله من خلال الوعد في قصيدته "**سقوط**" إذ يقول:[1]

سَـــيَمُرَ قُرْبَـــكَ مَـــنْ يَمُـــر وأَنفُـــهُ * بَـــينَ الأَصَـــابِعِ يَتَقِـــي لُقْيَـــاكَ.**
ويَشِـــيحُ عَنْـــكَ بِكَفِـــهِ فِي خَـــدِّهِ * ويَعُـــوذُ بِالرحمـــانِ مِـــنْ مَرْآكَـــا.**
لا شَـــيءَ يَبقَـــى مِنـــكَ؟ مِـــتَّ، خَسَـــارةً * واليَـــومَ دَفْنـــكَ وانْتهـــت دُنْيـــاكَ.**

فالأفعال الواردة في هذا المقطع الشعري هي (سيمر، يتقي، يشيع، يعوذ، انتهت)، نلاحظ أن الأفعال موزعة، جلها في الزمن المستقبل والمضارع، وجمله هذه الأفعال تتضمن الوعد، لأن الشاعر يتوعد مخاطبة بالذل والإهانة، وكذلك الحط منه، حيث أن هذه الأفعال تتداخل وتنسجم مع الفكرة التي يريد الشاعر تجسدها وتأكيدها.

أفعال المعاهدة والوفاء: تنماز المعاهدة عن الوعد في فرق دقيق، هو الوعد من طرف واحد، أما المعاهدة فهي عهد بين طرفين أو أكثر، ومن شواهد المعاهدة، والوفاء في الديوان قول الشاعر.[2]

مـــا كـــالنبيّ حبيـــبِ مكـــة ســـيدي * رجـــــلِ المـــــآذنِ قـــــدوتي ... ياســـــينِ.**
إنـــا نحبّـــك باللغـــات جميعِهـــا * بالضـــــادِ ... بـــــالتركيّ ... بـــــاللاتينِ.**
ونقـــول (صـــلى اللهُ ...)، نمســـح * دمعنـــا في (تْشـــادِ) في (دكـــا) وفي (بـــرلينِ).**
ونحـــبُّ (عكـــا) كـــي تظـــل وفيـــةً * لـــــكَ، لا لخـــــيطِ ضـــــفيريتْ صـــــهيونِ.**
ونعلِّـــمُ الأَحْجَـــارَ في أَسْـــوَارنَا * (ســـننَ ابـــنَ ماجـــةَ) ... رغـــم (نـــابليونِ).**

نلاحظ في هذه الأبيات ورود أفعال المعاهدة والوفاء من طرف الجماعة كأن الشاعر يريد أن يقول إننا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى نهجه باقون وبسنته مقتدون.

---

[1] الديوان، ص 98.
[2] المرجع نفسه، ص 173، 174.

3: **الأفعال التعبيرية:** وتسمى أيضًا الإفصاحيات والبوحيات «وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، تعبيرًا يتوافر فيه شروط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة».[1]

ومن الأفعال التعبيرية في الديوان قول الشاعر في الخطاب الشعري "**الكعبة الشريفة**": [2]

يـــا حـــزُنَ يمنـــاي الـــتي لم يســـترحْ * مِنهَـــا عَلـــى تِلْـــكَ الشـــريفةِ مِفْصَـــلي.**

إلى أن يقول: [3]

يـــا أخـــتَ قَلـــبي ... لـــيسَ ذَنْـــبِي أَنَّـــنِي * أَحْسَسْـــتُ سَـــهْمَ الشَـــوقِ مِنْـــكِ بمقتلـــي.**
أنـــا قَـــدْ عَقَـــرْتُ جَمَـــالَ شَـــوقِي حســـرةً * وكســـــــــرتُ أعـــــــواد في محمِلـــــــي.**
لي مضـــغةٌ ســـتذوبُ فِعْـــلاً إِنْ أنَـــا * بِجَمَالِـــــــكِ المكـــــــيِّ لَمْ أَتَغَـــــــزَّلِ.**

نجد أن هذا الخطاب الشعري يعبر عن حالة نفسية مر بها الشاعر هي الحزن والشوق لزيارة بيت الله، فالمتكلم هنا هو الشاعر والأفعال الكلامية المتضمنة للبوحيات هي: (يا حزن يمناي، أحسست، عقرت، لي مضغة ستذوب...)، وغرضها الإنجازي المواساة والتحسر، وهي تعبير عن نفسية المتكلم، إزاء الشوق والحنين لهذا أراد الشاعر مواساة نفسه وحثها على الصبر بقوله في آخر القصيدة:

الحـــــبُّ مِنْـــــدِيلٌ يصـــــبِّرُ أَعْيُـــــنِي * ب (عسَـــى نحـــجُّ لَهَـــا بعـــامٍ مُقْبِـــلِ).**

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.
[2] الديوان، ص51.
[3] المرجع نفسه، ص 53.

كما تحمل هذه الأفعال التعبيرية من الناحية التداولية عنصر التعريف لنا جانبًا من شخصية المتكلم، يمكن أن تسهم في بناء صورة كاملة له، لذا أضفناه إلى إشارات شخصية أخرى.

كما هناك أفعال تعبيرية المرتبطة بالمتكلم وما يتعلق بالمشاركين في الفعل منها:

أ- **أفعال إبداء الحيرة والشكوى:** نحو قوله:

أنـــا جبـــلٌ أســـودٌ مِـــن ذُنـــوبٍ * فيَـــا خَجْلـــةَ القَلْـــبِ دونَ يقـــينِ.**
أنـــا شـــاعرٌ في عواصـــفِ الـــدُنيَا * وقُبطَـــــانُ بحـــــرٍ بـــــدون ســـــفينِ**
ولســـتُ صـــغيرًا !! أنَـــا مِـــن زمـــانٍ * تَجـــاوَزْتُ يَـــا حُلـــوَتِي أربعيـــنِي.**
هـــــدى الله نجَّـــارةً دُونَ قلـــــبٍ * تَـــــدُقُّ مَسَـــــامِيرَهَا في جبيـــــني.**
ولـــوْ صَـــفّدُوهَا كَشـــيطَان شـــعري * لكنـــتُ اسْـــتَرَحْتُ ولَـــو بعـــضَ حِـــينِ.**

ب- **أفعال التمني:** نحو قوله: [1]

يـــا ليتَـــني كنـــتُ المُعطِّـــرَ لَيْتَـــنِي * مَـــرَّرْتُ كَفِّـــي في الحريـــر الأجمـــلِ.**
ولأَنَّ ذَنْـــبِي كَالجِبَـــالِ ... فـــإنني * أَدْرِي بِأَنَّـــكِ رُبَّمَـــا لَـــنْ تَقْبِلِـــي.**

ج- **أفعال التهنئة:** نحو قوله:

ت1:

هـــي ليلـــةٌ للقـــدرِ كَيْـــفَ أَقُولُهَـــا * مَهمَـــا حشـــدتُ مـــن الكـــلامِ فَلَـــنْ أَفِي.**
هـــي لوحـــةٌ وشـــهادةٌ شَـــرفيةٌ * تـــــاجٌ لأهـــــلِ اللهِ، فَلْتَتَشَـــــرَفِي.**

ت2: [2]

[1] الديوان، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

مَطَـــرٌ ربيعـــيُّ الملامـــحُ يَنْـــزِلُ * أو كُلُّمَـــا الحَنَّـــانُ أهـــدى نجهـــلُ؟.**
مِـــن كُـــلِ خَـــيْطٍ سَـــوفَ تَنْبُـــتُ وردةٌ * هـــي مْـــن حَبِيبـــكَ كَالْهَدِيـــةِ تُرْسَـــلُ.**

أفعال الشكر: نحو قوله: [1]

مَطَـــرٌ جَمِيـــلٌ مـــن جميـــلٍ فاشْـــكُرُوا * ولِكَـــيْ تَليقُـــوا بالجَمَـــالِ تَجَمَّلُـــوا.**

تتميز هذه الأفعال التعبيرية (الحيرة، التمني الشكوى، التهنئة، الشكر، عن أفعال الحزن، الرضى فهي من الناحية التداولية لا تتعلق بالمتكلم وحده، بل هي ترتبط أيضًا بالمخاطبين، فالحيرة والتحسر والشكوى، كل منها يكون له تأثير على المخاطب، وينتظر الشاعر مشاركته في أدائها وكذلك (التهنئة والشكر) تحتاج أفعالها إلى حضور مخاطب، لأنه طرف ضروري في حصولها.[2]

4: الأفعال الإيقاعية:

وتسمى أيضًا الأفعال الإعلانية، ويتمثل «الأداء الناجح لها في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أدت فعل إعلان الحرب أداء ناجحًا، فالحرب معلنة، وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرًا في الوضع القائم، فضلاً على أنها تقتضي عرفًا غير لغوي، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص».[3]

ومن شروطها أيضًا، أن تكون نسبتها إلى المتكلم، وزمنها، الحاضر أو المستقبل نحو الدعاء والرجاء والرأي، والشكر، التحية، الوصف، القسم، وغيرها، غير أن ديوان "**اللوح**" لم يتضمن الكثير من هذا الصنف من الإعلانيات.

---

[1] الديوان، ص 68.

[2] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ص 155.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.

أفعال الدعاء والرجاء: نحو قوله:

ت1: [1]

هَـــدَى اللهُ نَجَّـــارةً دُونَ قَلْـــبٍ * تَـــدُقُّ مَسَـــامِيرهَا فِي جَبِيـــنِي.**

ت2: [2]

سَـــأَلْتُكِ بِـــاللهِ أَنْ تَتَـــرُكيني * لشَـــهْرِ الصِـــيَامِ ورَبِّي ودِيـــنِي.**

ت3: [3]

يَـــــــــــــــــــاإلهي

بعْــــــــــضُ خُبْــــــــــزٍ

واصْــــطِبَارٍ مِثْــــلَ (أيــــوبِ).

وحَبَّـــــــــــــــــاتُ دَوَاءْ

يُرْسِــــــــلُ اللهَ الشِــــــفَاءْ؟

تشترك أفعال هذه التراكيب في غرض واحد هو الدعاء والرجاء وهو محصولها الدلالي في كل بيت، لكنها وردت بصيغ مختلفة غير صريحة للدعاء وتضمنت دلالته (هدى الله، سألتك، ياإلهي).

أفعال الشكر: نحو قوله:

ت4: [4]

إِنْجِيــــلُ (بُــــولْسَ) فِي يَــــدَيْكِ.

وفِي يَـــــــــــــــــــــدي

---

[1] الديوان، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ص 167.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

[4] المرجع نفسه، ص 133.

قـــــــــــــرآنُ أَحمـــــــــــــــدَ

والْتَقَيْنَـــــــــــا فِي المدينـــــــــــةِ

دونَ سَـــــــــــابقِ مَوْعِـــــــــــدِ

شـــــكرًا علـــــى تِلـــــكَ الهديّـــــةِ

إنَّـــــــنِي أهـــــــوى الزهـــــــورَ.

وفي قوله في الخطاب الشعري «لقطات تقول يالله ...»

ت 5: [1]

في التَـــاريخ والجغرافيـــا اللقطـــاتُ

شـــــــــــــــــــــــــــيءٌ ...

خـــــــــــــارقٌ جـــــــــــــدًّا

ويُغـــــــوي بســـــــجود الشـــــــكرِ

مـــــــــــــن دون ريـــــــــــــاءْ

أفعال الرأي: نحو قوله:

ت6: [2]

يـــا ســـيّد الزُهَـــادِ لســـتَ مجرّبًـــا * وأراكَ ... شـــيخًا طيبًـــا وتُصَـــدِّقُ.**

ت7: [3]

وأقُولهـــــا وأنـــــا مخضـــــرمُ قَلْبُـــــهُ * مَـــا فِي اخضـــرار الأَرْضِ كـــالزيتونِ**

مَـــا كـــالنَبِيّ.. حبيـــبِ مكـــةَ . ســـيدِي * رجـــلِ المـــآذنِ .. قُـــدْوَتِيْ.. يَاسْـــينِ.**

---

[1] الديوان، ص 74.

[2] المرجع نفسه، ص128.

[3] المرجع نفسه، ص173.

أفعال الحكمة: نحو قوله:

ت8:

أَخَـذَتْ مِـن القُرَيْشِـيِّ رِقَـةَ قَلْبِـهِ * مَـنْ جَـاوَرَ الَـبرّاقَ عمـرًا يَبْـرُقُ.**
هـيَ وردةٌ مَظْلومـةٌ لِبَيَاضِـهَا * وَيَخَـافُ حُسَّـادَ البَيَـاضِ الزِنْبَـقُ.**
ذنـبُ الصَـبِيةِ أنَّ أحمـدَ زَوْجُهَـا * ويُصَـابُ فِي جِيرَانِـهِ مَـنْ يُرْشَـقُ.**

تتوالى الأفعال الإعلانية في هذه الأبيات، بحيث أدت محصولها الدلالي في كل بيت ففي (ت6)، مثلاً الشاعر يعطي فعل إيقاعي تقريري وهو إبداء رأيه في شيخ الزهاد "**إبراهيم ابن أدم**" وتبجيل أخلاقه ومنها أيضًا أفعال الدعاء والحكمة والرجاء والشكر (يا إلهي، سألتك بالله، شكرًا، من جاور البراق ...) فمن مجرد سماعها أو قراءتها في هذه التراكيب لن ينتظر السامع طويلاً ليدرك أنها أفعال دعاء أو شكر أو رجاء ...إلخ، فهي أفعال إنجازية نابعة من تجربة الشاعر أو تجارب آخرين للحياة، وكذلك إن براعته الشعرية جعلته يرسل هذه الأفعال المرتبطة بالواقع، وإحداث تواصل وتأثير.

الأفعال الطلبية:

وتسمى أيضًا الأفعال التوجيهية «هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخص يقوم بشيء ما»[1]، وتشمل كل الأفعال الدالة على طلب، «وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر والنصح والاستعطاف والتشجيع»[2].

[1] جورج يول، التداولية، ص 90.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49، 50.

1- الطلب بصيغة الماضي: نحو قوله: [1]

مطـر جميـل ربيعـيّ الملامـح ينـزل * أو كلمـا الحنّـان أهـدى نجهـلُ؟**
أو كـل مـا نـزل الـذي يحـي بـه * رب الخلائـق كـل شـيء .. نقتـلُ**
هـذي مفـاتيح الخـزائن كلهـا * أو كلّمـا سـقطت إلينـا نقفـلُ.**

تعد الأفعال (أهدى، نزل، سقطت) من أفعال الطلب بما فيها من تحقيق الإجابة لدى السامع، فهي تعادل (لا بد من شكر الله على المطر وعدم السخط)، وكل ذلك يقتضي من السامع إتباعه، وكأن الشاعر بذلك يطلب الكف عن الغفلة وجهل نعم الله.

2- الطلب بصيغة المضارع:

يقول الشاعر في الخطاب الشعري "**سقوط**":[2]

لا .. لسـت تفهـمُ .. أنـت مـا أدراك بـالطهر؟ * فـأترك أمـره لسـواك.**
أفمـا تـرى الأنـوار؟ .. (يعطيـك العمـى) * إن بالسـنا لم تكتحـل عينـاك.**
أفلـم تجـد غـير الحبيـب وزوجـه * تلقـي علـى كفنيهمـا الأشـواكا؟**
مـاذا تريـد؟ دع النجـوم وشـأنها * وأنظـر لنفسـك وأبـك مـن بلوكـا؟**

نلاحظ أن الشاعر في هذا السياق يخاطب الذي طعن في "**الرسول صلى الله عليه وسلم**"، بجملة من الأفعال الكلامية المضارعة وأفعال الأمر وأسلوب الاستفهام وهاته تندرج تحت أسلوب الطلب، فالشاعر قد صاغ هذا الخطاب الشعري في شكل سلسلة من الاستفهامات، حيث أنتج بعض التساؤلات عن فعلةِ المخاطَب (سعدي يوسف) وتعجبه منها، وكيف تجرأ على الطعن على خير البرية، فيطلب منه الكف عن فعلته وترك ما لا يعنيه والانشغال بنفسه.

---

[1] الديوان، ص 67، 68.
[2] المرجع نفسه، ص 96.

حيث «يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه إلى الخيار الواحد، وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعمل هذه السيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون ».[1]

وهذا ما نراه في هذه الأبيات حيث إن الشاعر سيطر على مجريات الخطاب وتسيره نحو ما يريد، وهو الدفاع عن "**النبي الكريم صلى الله عليه وسلم**" وذم كل من يحاول الطعن فيه، وهذا ما يظهر في أغلب قصائده في ديوان "**اللوح**" التي يظهر فيها غيرته الشديدة عن "**النبي صلى الله عليه وسلم**" ومقومات شخصيتنا الاسلامية.

نستخلص مما سبق ذكره أن الشاعر "**محمد جربوعة**" في ديوان "**اللوح**" قد عمد إلى توظيف الإشاريات بمختلف أصنافها، حيث منحته إمكان التعبير عن ذاته ومقاصده المختلفة، وذلك من خلال المرونة في استخدام الإشاريات، وكيفية توزيعها وتنويع استعملها، مما أدى إلى حدوث استراتيجية تضامنية التي تعمل على كسب المخاطب، والتواصل معه بنجاح، والتوفيق بين حالته النفسية ومتلقيه، والسياق الذي يسوق فيه القصيدة.

كما عمل على تنويع الأفعال الكلامية في ديوانه، وكذلك تنويعها في القصيدة الواحدة يعد أمر طبيعي لأن هذه الأفعال تؤدي وظيفة التعبير عن الذات المنتجة للخطاب والتعريف بشخصيتها، من خلال استغلال الشاعر واستعماله لأفعال كلامية متضمنة لأساليب إنشائية وخبرية، وكذلك مراعاة المواقف التواصلية من طرف المخاطِب، فرضت أفعالاً متضمنة في القول، تستمد قوتها وغرضها الإنجازي من السياق الذي وردت فيه، وأساسها الإبلاغ عن قصد المتكلم والتأثير على المتلقي.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية، ص 352.

الخاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة في تحليلنا للخطاب الشعري من منظور تداولي ببعض آلياته الإجرائية ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي:

- ✓ تظل التداولية علما ناشئاً يصبو إلى التطور
- ✓ يعد الخطاب الشعري في ديوان "**اللوح**" خطابًا متعدد القضايا، وهذا نتج من تعدد مشارب الشاعر، فجاءت لغته متنوعة بتنوع القضايا فهي قوية أحيانًا عاطفية أخرى، وذلك مقرون بالسياق الخارجي.
- ✓ الخطاب الشعري يحمل في ذاته قيمًا تداولية، أهمها التواصل وأن غايته التأثير في المخاطب وموقفه.
- ✓ كانت صورة الشاعر جلية في الديوان، وذلك من خلال تصورها في مواقفه التي كان مرة يدافع، ومرة يرفض، ومرة يتغزل، إلى جانب سلوكيات تأثيرية في الأخر بغض النظر عن الجانب الفني للشعر، وهذه من مميزات التداولية
- ✓ الإشاريات هي علامات لغوية يتحدد مرجعها في سياق الخطاب، ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ بها، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب.

- ✓ يذهب أغلب الباحثين إلى أن الإشاريات تنقسم إلى خمسة أنواع (الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية، الخطاب، الاجتماعية)، حيث لكل فرع أو صنف دوره في الخطاب.
- ✓ عمد الشاعر "محمد جربوعة" في ديوان "اللوح" إلى توظيف الإشاريات بمختلف أصنافها، حيث منحته إمكان التعبير عن ذاته ومقاصده المختلفة، وذلك من خلال المرونة في استخدام الإشاريات، وكيفية توزيعها وتنويع استعمالها، مما أدى إلى حدوث استراتيجية تضامنية التي تعمل على كسب المخاطب، والتواصل معه بنجاح، والتوفيق بين حالته النفسية ومتلقيه، والسياق الذي يسوق فيه القصيدة.
- ✓ وبعد دراسة الإشاريات تداوليًا من خلال بعض النماذج في الديوان، لاحظنا أن الشاعر كونه طرفا مهما في العملية التلفظية، أحاط بهذه الأقسام جميعها، رغم التفاوت بين ورودها، ليكون تأثيره على السامع فعالا قدر الامكان.
- ✓ يستعين المتلقي بالقرينة السياقية لتحديد مقصدية المتكلم من هذه الإشاريات ولو لم يكن ذلك لما امكنه تخصيص المقصود، ولبقي االخطاب عاما. فالإشاريات لها نفس الأثر مثلها مثل التصريح، إذا أحيط بملابسات التلفظ بها.
- ✓ الفعل الكلامي هو كل ملفوظ يفضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل، ينتج هذا الفعل آثارًا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية، وهي أقسام : الأفعال الإخبارية، الأفعال الإلتزامية، الأفعال التعبيرية، الأفعال الإيقاعية...

- ✓ كما عمل على تنويع الأفعال الكلامية في ديوانه، وكذلك تنويعها في القصيدة الواحدة، وهذا يعد أمر طبيعي لأن هذه الأفعال تؤدي وظيفة التعبير عن الذات المنتجة للخطاب والتعريف بشخصيتها، من خلال استغلال الشاعر واستعماله لأفعال كلامية متضمنة لأساليب إنشائية وخبرية، وكذلك مراعاة المواقف التواصلية من طرف المخاطِب، فرضت أفعالاً متضمنة في القول، تستمد قوتها وغرضها الإنجازي من السياق الذي وردت فيه، وأساسها الإبلاغ عن قصد المتكلم والتأثير على المتلقي.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

- **أرميكو فرانسواز**
  - المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، (د-ط)، 1986.
- **الإستربادي رضي الدين**
  - شرح الكافية، تحقيق يحي بشير مصري، الادارة العامة للثقافة النشر بالجامعة، السعودية، مج1، 1996.
- **آن ريبول وجاك موشلر**
  - التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لينان، ط1، 2003.
  - القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عز الدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، د-ط، 2010.
- **باديس لهويمل**
  - مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2014.
- **بهاء الدين محمد فريد**
  - تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010م.
- **تمام حسان**
  - اللغة العربية معناها مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.

- **الجاحظ (أبي عثمان عمرو ابن بحر،ت 255هـ)**
  - البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1998.
- **جورج يول**
  - التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.
- **جيلالي دلاش**
  - مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- **خليفة بوجادي**
  - في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في التراث العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009.
  - في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بين الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط20121،1.
- **ذهبية حمو الحاج**
  - لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- **رابح بحوش**

- اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007.

- **الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود،ت538هـ)**
  - أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.
  - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 2001.

- **شعبان عبد العاطي عطية وآخرون**
  - المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004م.

- **صابر محمود حسن الحباشة**
  - أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب، مقارنة عرفانية تداولية، دار الزهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

- **ابن طباطبا العلوي**

  - عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

- **طه عبد الرحمان**
  - في أصول الحوار والتجديد على الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

- **عبد السلام المسدي**
  - الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982.
- **عبد الهادي بن ظافر الشهري**
  - استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- **فان ديك**
  - النص والسياق، استسقاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان، د-ط، 2000.
- **قالط بن حجي العنزي**
  - التداولية في التفكير البلاغي دراسة في "غرر البلاغة" لهلال بن المحسن الصابئ، عالم المتكلم الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014.
- **محمد جربوعة**
  - ديوان "اللوح" شعر، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2014.
- **محمد مفتاح**
  - الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1986.
- **محمود أحمد نحلة**

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د-ط، 2002.

- **مسعود صحراوي**
  - التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005.

- **معاذ بن سليمان الدخيل**
  - منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية، دار محمد علي للنشر، د-ب، ط1، 2014.

- **ابن منظور (جمال الدين ت711هـ)**
  - لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 1، ط 3، 1994.

- **نواري سعودي أبو زيد**
  - في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والاجراء، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009 .

✓ **المجلات:**

- **حميد رضا**
  - الخطاب الشعري من اللغوي غلى التشكل البصري، مجلة فصول، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 2، 1996.

- ربيعة العربي
  - الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33، كلية الآداب، اكادير.

✓ **الرسائل الجامعية :**

- **رحيمة شيتر**

✓ تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجًا، "أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب"، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

- **عمار لعويجي**

تداولية الخطاب الشعري "ديوان أبي فراس الحمداني" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012.

✓ **المواقع الإلكترونية:**

- /http://ar.wikipedia.org/wiki

ملحق

نبذة عن حياة الشاعر:

محمد جربوعة شاعر كاتب وإعلامي جزائري ولد في 1967/08/20بقرية الثنايا الواقعة بين مدينتي صالح باي وعين أزال في ولاية سطيف شرق الجزائر، تلقى تعليمه الأول في مدينة عين أزال، حفظ القرآن الكريم بثلاث قراءات ،ورش، وحفص، وقالون، تحصل على بكالوريوس زراعة من جامعة الفاتح ليبيا، ومكث في سوريا أكثر من سبعة عشر سنة، و عمل في مناصب عدّة منها أنه عمل مستشار إعلامي في ليبيا، ومذيعا و معد برامج في إذاعة صوت الوطن العربي الكبير في ليبيا سنة(1999–2000)،ومدير تحرير في مجلة سومر بسوريا سنة(2000–2001)وباحث في مركز التوثيق القومي بسوريا، مدير عام ورئيس مجلس إدارة قناة اللافتة الفضائية، مدير عام ورئيس مجلس قناة العربي الفضائية، رئيس تحرير مجلة العنوان الدولي القبرصية، رئيس تحرير مجلة الشاهد، المحرر الرئيسي ورئيس تحرير (الموسوعة الحمراء) فيها عشرة مجلدات، يعد من أكثر الإعلاميين والكتاب العرب إنتاجا، حيث تجاوزت إصداراته الستين مؤلّفًا منها في الشعر:

- رماد القوافي – الجزائر 1997
- آه – دار الشمس – طرابلس – ليبيا 1999
- وزراء الدفاع سأشتمكم بعد الفاصل – دمشق 2006
- جالسا على حقائب السفر – قبرص– 2009
- معلقات صفراء – الجزء الأول

- الساعر

- حيزيه

- مطر يتأمل القطة من نافذته

- لمن هذا الزر الأحمر؟

- وعيناها

- قدر حبه

- ثم سكت

- اللوح

- خيول الفجيعة (ديوان مسموع- قبرص)

- وقال نسوة في المدينة (ديوان مسموع- قبرص)

- حوار مع كلب (ديوان مسموع- قبرص)

- وتحسبونه هينا (ديوان مسموع- قبرص)

- حكايات أنثى (ديوان مسموع- قبرص)

وإضافة إلى الشعر له في الرواية مؤلفات، ومن رواياته التي صدرت عن مكتبة العبيكان في السعودية: "غريب"، "خيول الشوق"، المجنون، "دماء جزائرية في الضباب"، "صاحب الوجه الشريد"، "فانوس الحي القديم"...

وفي دمشق صدر له روايتي: "الإرهابي" ،و "أحدهم تسلل إلى ديمونة"

كما أنّ له كتبا سياسية هامة، وأدبية وفكرية أخرى منها:

- الإيدز الأدبي.

- رسالة عاجلة إلى الكونغرس والشعب الأمريكي.

- نظرية القوة البديلة .

- الخارجون عن القانون يصنعون العالم.

- نقد التجربة الإعلامية الإسلامية .

- رصاصة في الدماغ .

- آفاق لجزائر عظمى في المشهد الإقليمي والعالمي.

- محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السيرة النبوية.

- هولوكوست الجزائر.

- العمامة السوداء.

- إلى بابا الفاتيكان/ مترجم إلى الإنجليزية.

- في مواجهة الإيدز الأدبي.

-أفريقيا .

- التيارات الإسلامية من الهجرة إلى الحبشة إلى الهجرة إلى لعبة المصالح والنفط.

- الجماعات الإسلامية وتحديات الخروج من الزاوية المعتمة.

- تبرئة هتلر من تهمة الهولوكوست.

- قناة الجزيرة المطلوب رقم واحد.

- نظرية الشورى.

- مهلا هنتنغتون مهلا فوكوياما / مترجم للإنجليزية.

- أسامة بن لادن وظاهرة العنف الديني ..لماذا؟.

- غوانتانامو أسرار خلف أسرار العار.

- الليبرالية العربية الطابور الخامس.

- معارضو الأنابيب.

- تنمية الشخصية وصناعة النجاح.

- الغرفة الأمريكية السوداء- وكالة الاستخبارات المركزية تحت المجهر.

-لعبة الشطرنج المسمومة.

- القرآن تحت يد البنتاغون.

تميز في شعره بالالتزام وبما يسميه هو(المدرسة الكعبية) التي تنسب لكعب بن زهير،ويرى نفسه رائدها ومؤسسها ،وتتميز بين الغزل العفيف والموضوع الديني الملتزم،غير أنه تميّز عن غيره بالصورة الشعرية الجديدة،ترجمت له بعض الأعمال من كتب ومقالات[1]

[1] http://ar.wikipedia.org/wiki/يوم الاثنين، 7مارس 2016 ، الساعة: 22:17

فهرس

الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الخطاب الشعري والتداولية.

أولا: الخطاب الشعري في المجال المفهمومي.....**7**

1 الخطاب.....**7**

2 الشعر.....**10**

ثانيا: التداولية في المجال المفهومي.....**12**

ثالثا: الخطاب الشعري والتداولية.....**18**

رابعا: أسس الدرس التداولي.....**23**

1 الافتراض المسبق.....**23**

2 الاستلزام الحواري.....**25**

3 أفعال الكلام.....**26**

4 الإشاريات.....**26**

الفصل الثاني: الإشاريات وأفعال الكلام في الديوان.

أولا: الإشاريات.....**28**

أنواع الإشاريات.....**30**

الإشاريات الشخصية.....**30**

الإشاريات الزمانية.....**41**

الإشاريات المكانية.....45

الإشاريات الخطابية.....47

الإشاريات الاجتماعية.....48

ثانيا: أفعال الكلام.....51

1 الأفعال الاخبارية.....53

2 الأفعال الالتزامية.....56

3 الأفعال التعبيرية.....58

4 الأفعال الايقاعية.....60

الخاتمة.....67

ملحق.....71

قائمة المصادر والمراجع.....77

فهرس الموضوعـــــــات.....84

ملخص :

تناول هذا الموضوع دراسة تداولية في الخطاب الشعري، حيث أحاط ببعض مفاهيم التداولية، وعلاقتها بالخطاب الشعري، من الجانب النظري، وأما من الجانب الأخر فتم رصد الأبعاد التداولية في نماذج شعرية في ديوان "اللوح" لـ"محمد جربوعة"، انطلاقا من بعض آلياتها الإجرائية (الإشاريات وأفعال الكلام)، التي أفضت إلى التعرف بمقصدية الشعر، الذي يعد عنصرًا مهما في العملية التخاطبية، متلفظًا ومؤثرًا في سياق معين.

Rèsumè:

This topic dealt Pragmatics study in poetic discourse, where he took some Pragmatics concepts, and their relationship to the speech poetic, from the theoretical side, but from the other side was monitor dimensional deliberative in the lattice models in the divan, "alllawh" for "Mohammed jarbuea", from some of the illocutionary force (Deixis and Speech acts), which led to the identification of intentionality hair, which is an important element in the process the Discourse, spoken and influential in a particular context.